19 me. année No 965

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

Le Caire 31 — 12 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٦٥ «القاهرة في يوم الاثنين ٢ ربيع الآخر سنة ١٣٧١ — ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة»

اللغة العربية في العالم الاسلامي

مهداة إلى وزارة المعارف المصرية

للأستاذ سيد قطب

فرحت لذلك القرار الذي اتخذه المؤتمر الإسلامي في كراتشي بأن تكون اللغة العربية لغة دولية في العالم الإسلامي، تتفاهم بها الدول الإسلامية في مكاتباتها الرسمية، ويتفاهم بها المسلمون حيثما التقوا في مكان ...

إن هذا القرار خطوة قيمة في سبيل الوحدة الإسلامية التي أصبحت اليوم حقيقة واقعة، لا ينقصها إلا التنظيم العملي. وهذا القرار هو خطوة في سبيل هذا التنظيم العملي

ولقد قلت لسعادة سفير الباكستان في مصر الحاج عبد الستار سيت في لقاء لنا في العام الماضي: إن باكستان لن تؤدي دورها الضخم الذي تملك أداءه للعالم الإسلامي إلا يوم أن توجد وحدة اللغة بينها وبين الأمة العربية المسلمة. وليس من الضروري في هذه المرحلة أن تتخذ باكستان اللغة العربية لغة رسمية لها؛ فإنه يكفي أن يعم تعليم اللغة العربية كلغة ثانية؛ وبذلك يمكن التفاهم بهذه اللغة بين الحكومات والشعوب والأفراد. ويمكن لأهل باكستان أن يقرأوا الصحف والكتب العربية، كما يمكن للعرب أن يقرأوا شيئاً مما يصدر في باكستان باللغة العربية

ومثل هذا يقال عن أندونسيا، وعن إيران، وعن تركيا (ومعذرة عن ذكر تركيا في سياق الحديث عن العالم الإسلامي.. فأنا أعني الشعب التركي وهو بريء من جرائر حكومته وآثامها!)

وإنه ليسرني أن أعرف أن معهداً لتعليم اللغة العربية قد افتتح في باكستان، وإن كانت معلوماتي عنه لا تزال ناقصة. وأنا بسبيل استكمالها، وتقديم كل ما يمكنني تقديمه من الجهد في هذا السبيل.. وإن كنت أعرف مع الأسف أن وزارة المعارف المصرية لم تساهم إلى اليوم أية مساهمة في هذا الموضوع الخطير

إن تعميم دراسة اللغة العربية في مدارس باكستان وأندونسيا كلغة ثانية تأخذ وضع اللغة الإنجليزية في مدارسنا المصرية.. هو حدث تاريخي هام في تاريخ الشرق، وتاريخ العالم الإسلامي. بل ربما كان أخطر حدث في تاريخ الإسلام الحديث؛ لأن نتائجه في أوضاع الشرق، بل في أوضاع العالم ستتجاوز بعد فترة وجيزة نتائج أي حدث عالمي في تاريخ العالم الحديث

إن معناه إضافة مقوم قوي إلى مقومات الوحدة في العالم الإسلامي، مقوم وحدة اللغة والتفاهم إلى مقومات الوحدة الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والدينية.. وهذا المقوم الجديد هو الذي

يبيح الفرصة لتقارب مناهج التعليم ، ومناهج التفكير ، كما يتيح الفرصة لتبادل الأفكار والمؤلفات والأساتذة والطلاب . . وبتعبير مختصر لاستكمال عناصر الوحدة التي أصبحت اليوم ضرورة حياة بالقياس إلى تلك الكتلة الإسلامية كلها ، لا مجرد رغبة نابعة من عقيدة المتدينين في هذه البلاد

إن الموقف السياسي والعسكري لهذه الكتلة الإسلامية يحتم اليوم أن تقوم فيما بينها وحدة كاملة ، لكي يكون لها وزن في المضمار الدولي ، ولكي تستطيع تحقيق الأهداف المشتركة لجميع الشعوب المندمجة فيها . وعوامل هذه الوحدة كلها قائمة لا تحتاج إلى غير التنظيم ، فيما عدا عامل اللغة والتفاهم . وهذا ما يجب توفيره عن هذا الطريق الذي اقترحته على سعادة سفير الباكستان في العام الماضي

وما من شك أن وزارة المعارف المصرية تملك الشيء الكثير في هذا المضمار . وما من شك أن تحقيق مثل هذا الهدف الضخم أكبر قيمة بما لا يقاس من إنشاء تلك المعاهد الثقافية في لندن ومدريد وطنجة والجزائر أيضاً . . فأنا أعرف أن معهدنا الثقافي في لندن مثلا ما يزيد على أن يعلم اللغة العربية لبضعة عشر يهوديا معظمهم قد اشتغلوا فيما بعد جواسيس على العرب في حرب فلسطين ، وبضعة عشر إنجليزيا ممن يعدون أنفسهم لخدمة الاستعمار الإنجليزي في الشرق العربي ! وهذه المهمة تستغرق جهود رجل مصري مثقف كالدكتور عبد العزيز عتيق . كم كانت إحدى كليات الجامعات المصرية في حاجة إليه هنا لاستكمال أساتذتها !

ولو أنشئ معهد ثقافي مصري في باكستان ومثله في أندونيسيا لاستطاع من غير شك أن يؤدي للثقافة الإسلامية ، وللعالم الإسلامي من الخدمات أضعاف ما يؤدي معهد في لندن أو في مدريد ، أو حتى في طنجة والجزائر ؛ لأن انضمام كتلتين ضخمتين إلى نهر الثقافة العربية ، واستكمال أسباب الوحدة بين العالم العربي وبقية العالم الإسلامي . يساويان بلا شك شيئا كثيرا ، لليوم والغد ، وللسياسة والاقتصاد ، وللأهداف القومية العليا في المستقبل القريب والمستقبل البعيد

على أن إنشاء المعاهد الثقافية ليس إلا مثلا لما تملك وزارة المعارف المصرية النهوض به في باكستان وأندونيسيا ؛ فإنها من غير شك تملك إنشاء معاهد لتخريج معلمين للغة العربية في هذين البلدين . وستجد الكثيرين من أهل باكستان وأهل أندونيسيا يلتحقون بهذه المعاهد لو أنشأتها هناك . وستجد من أهل البلاد من يصلحون أساتذة لهذه المعاهد بمعاونة بعض زملائهم من مصر والعالم العربي . . ووظيفة هذه المعاهد هي تخريج أفواج من المدرسين المستعدين لأن يقوموا بدورهم بتدريس اللغة العربية في مدارس بلادهم . فأنا أعرف أن عقبة عدم وجود الكفاية من المدرسين عقبة حقيقية في طريق تقرير اللغة العربية في مدارس الباكستان بالذات ، أو مدارس بعض ولاياتها الراغبة منذ اليوم في تقرير اللغة العربية

نعم إنني أعرف أن لمعالي الدكتور طه حسين باشا آراء قديمة تضمنها كتابه : « مستقبل الثقافة في مصر » من شأنها أن تجعل اهتمامه بربط مصر بأمم البحر الأبيض أشد من ربطها بالبلاد الشرقية كباكستان وأندونيسيا ؛ لأن الصلة التي تربطها بعقلية البحر الأبيض — على الرغم من اختلاف الأديان والمصالح القومية — أقوى من الصلة التي تربطها بعقلية هذا الشرق ولو اتحد الدين

ولكن هذه الآراء قد كتبت منذ خمسة عشر عاما . وإني لأحسب أن أشياء كثيرة قد جدت في الأفق ، وأن هذه الأشياء كفيلة بأن تبرز حقائق جديدة ، وعناصر في الموقف جديدة ، وأن هذا كله كفيل بتغيير رأي الدكتور طه باشا؛ لأن الحاجة الماسة إلى قيام كتلة إسلامية ، وإلى وحدة العالم الإسلامي ، ذات أثر حاسم في تقريب ما بين أجزائه ، وفي استكمال أسباب الوحدة العقلية التي كان يرى أنها غير محققة إلا في دول البحر الأبيض

إن دول البحر الأبيض اليوم تنقسم إلى معسكرين متعادين متباغضين : معسكر المستعمرين ، ومعسكر الشعوب التي تطالب بحرياتها . وسيظل كلاهما ينكر الآخر . وستظل العداوة والبغضاء قائمة بينهما أبدا ؛ لأن مصالحهما متناقضة متعارضة

وعلى الضد من ذلك موقف شعوب العالم الإسلامي كله . تلك الشعوب التي تجمعها المصلحة القومية ، وتجمعها روابط أخرى قوية : روابط تاريخية وجغرافية واقتصادية ودينية . ولا

يبقى سوى رابط اللغة الذي يوحد بين شطرى العالم الإسلامى التوحيد النهائى الأخير

وعلى أية حال ، فإن إنشاء معهد لتعليم اللغة العربية لجماعة من المسلمين فى باكستان أو فى أندونسيا لن يكون أقل ثمرة من إنشاء معهد يعلم اللغة لبضعة عشر نفرا من اليهود أو من المستعمرين الإنجليز !

إننى أهيب بوزارة المعارف المصرية أن تمنح هذه المسألة من العناية ما تستحقه ؛ وإن كنت أحسب أنها مسألة تستحق عناية الدولة كلها . عناية جهازها الدبلوماسى فى الخارجية ، وجهازها العلمى فى وزارة المعارف ، وجهازها المالى فى وزارة المالية . . كما أن أجهزتها الاقتصادية فى وزارة التجارة ووزارة التموين ووزارة الاقتصاد الوطنى ستجد حقولا خصبة وحقولا ضخمة لو شاءت أن تؤدى عملا ذا قيمة غير محدودة ، عملا ذا أثر عميق فى موقف العالم الدولى كله . وفى موقف قضايا الحرية فى كل مكان

إن قيام الكتلة الإسلامية على أصولها الصحيحة هو الضمانة الأخيرة الباقية للعالم اليوم ، لوقايته من حرب ثالثة مدمرة . أو هو على الأقل الضمانة الوثيقة لتحرير شعوب العالم الإسلامى من الاستعمار الغاشم الظالم

وهكذا تدرك وزارة المعارف أنها حين تنهض بهذه المهمة فإنها لا تؤدى عملا ثقافيا مجردا ، إنما هى كذلك تؤدى واجبا ضخما فى عالم السياسة القومية والدولية ، وفى عالم الحرية ، وفى عالم التاريخ ...

سيد قطب

القوة فى نظر الإسلام

للأستاذ كامل السوافيرى

طوى الزمن من حياة الرسول بمكة بعد الرسالة ثلاثة عشر عاما كانت صراعا دائما بين الحق والباطل وبين الإسلام والوثنية وبين محمد يظاهره القرآن وقريش تؤيدها الفرسان

ونزلت الآيات القرآنية الكريمة تخاطب من القوم عقولهم وتزجى الحجج ، وتسوق الأدلة فيصمون آذانهم عن سماع الحق ويغلقون قلوبهم من دونه . ولما أعجزهم المنطق ، وغلبهم لاذوا إلى أسلحة البطش والعدوان يحاربون بها محمدا ويذيقونه منها ألوانا مختلفة . ولا يكتفون بحربه وحـــده بل يصبون غضبهم على المستضعفين من الموالى المسلمين ، ليردوهم عن الإسلام . ويصبر الرسول على أذى قومه ، ويتجلد المسلمون فى سبيل دينهم حتى يأذن الله للغمة أن تنقشع ، وللإســلام أن ينتشر ، ولرسوله أن ينجو من المؤامرة فيأذن له بالهجرة إلى يثرب

وتفيأ المسلمون ظلال الأمن فى يثرب . فأمنوا من بعد خوف ، واشتدوا من بعد ضعف ، وكثروا من بعد قلة ، وسكنوا من بعد اضطراب . وأخذ النور الإلهى يسرى فى القلوب فيجذبها إليه ، وبستهوى النفوس فيدفعها نحوه ، وأخذت دعائم الإسلام تتوطد وأركانه تستقر ، وشوكته تقوى ، والمسلمون يزيد عددهم كل يوم يصبحون آلافا مؤلفة يقودهم محمد فيدخلون مكة عام الفتح ، ويطهرون كعبة الله من ربقة الوثنية ، ويعلن الرسول فى تواضع عفوه عمن سقوه الأذى ، وجرعوه العذاب ؛ ويثوب الضالون إلى الرشد ويدخل الناس فى دين الله أفواجا وتنضوى قريش تحت راية الإسلام

ما أشد حاجة كل حق فى هــذه الدنيا إلى قوة تثبت أركانه وترفع سلطانه إذا عارضه المعارضون وتأباه المكابرون ؟

لم يكن الإسلام قبل الهجرة باطلا فأصبح بعدها حقا ، ولم يكن محمد كاذبا حين أنذر عشيرته برسالته فى مكة فغدا صادقا فى يثرب ، وما عهدت قريش عليه كذبا ولا خيانة حتى قبل أن يصطفيه ربه لرسالته فهو الموسوم فى طفولته بالصادق الأمين الذى حفظه الله من دنس الجاهلية ، وطهره من أوزارها . ولكن الإسلام فى مكة كان حقا ضعيفا لا يستند إلى قوة تحميه ، ويحافل تدافع عنه فأصبح فى المدينة مؤيدا بالأسنة والرماح . دشتان بين الحق يؤيده الفكر والبرهان ، والحق يظاهره السيف والسنان

من أجل هذا كان للقوة فى نظر الإسلام الأهمية البالغة ، والمكانة السامية . ومن أجل هذا فرض الله على المسلمين الجهاد إعلاء لكلمته ، وتنفيذا لأحكامه وكتب عليهم القتال وهو كره لهم

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون .) وأمرهم أن يكونوا أقوياء بإيمانهم وعقائدهم ، وأجسامهم وجوارحهم ، اشداء على الأعداء رحماء بينهم . غلاظا على الخصوم لينين مع إخوانهم (محمد والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) (وليجدوا فيكم غلظة)

وللقوة فى كل زمان مظهر يتفق معه ، ويتلاءم مع تطوره؛ فهى فى فجر الإسلام رمح وسنان . وأبطال وهو الشجاعة والبطولة يرخصون نفوسهم فى سبيل الله ، ويجاهدون لاعلاء كلمته ؛ ولكنها اليوم وفى القرن العشرين بندقية ومدفع ودبابات ومصفحات ، وطائرات وقاذفات . وغواصات وكاسحات وفرق مدربة فى البر والبحر والهواء

وقد طالب الإسلام أتباعه بأن يعتمدوا على أنفسهم بعد الله . وبعد تنفيذ دستوره والعمل بأحكامه ، وألا يأمنوا أعداءهم بل يحذروهم. وحتم الإسلام على اتباعه أن يكونوا دائما على استعداد لمنازلة الأعداء وأن يعدوا لهم كل ما يستطيعون من وسائل القوة ليرهبوهم (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) والاستطاعة أيضا تتطور بتطور الزمن وتسير مع روح العصر الذى يعيش فيه المسلمون اليوم

دعا الإسلام المسلمين للقوة ، ونشأهم على العزة ، ووعدهم بأن يستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وحارب الضعف والوهن (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) وقاوم الجمود الجسمى وحطم الإسار العقلى ليعلو سلطانه، وتنتشر تعاليمه وليتم الله نوره ولو كره الكافرون

ولم يدع الإسلام المسلمين للقوة ليتخذوا منها ذريعة للبطش بالضعفاء ، أو مهاجمة الشيوخ والأطفال والنساء . أو الاعتداء على المسالمين والأبرياء أو الإفساد فى الأرض والتمرد على النظام بل ليفرضوا سلطان الحق على النفوس المتمردة ، والقلوب المتبلدة وقد علم الله — جل شأنه — أن فى عباده سباعا ضارية تلبس مسوح الرهبان، ووحوشا مفترسة على شكل الإنسان، ولا سبيل إلى إذعانها للحق ، وردها للنظام إلا بلكمة فى الصدر ، أو ضربة فى الرأس ، أو طعنة بالسيف. وبعد فلا إخالنى بحاجة للقول بأن من أهم أسباب تأخر المسلمين اليوم ضعفهم. والضعيف دائما فريسة سهلة للقوى فى دنيا تسودها شريعة الغاب، وعالم يدين بأن الحق والعدل والضمير من أساطير الأولين. وضعف المسلمين اليوم معنوى ومادى ؛ فالأول واضح فى انقسام الرؤساء واختلاف الأحزاب ، وتخاذل الحكام ، وتفرق الكلمة؛ والثانى ظاهر فى احتياج الجيوش الإسلامية للذخيرة والعتاد ، وحاجة الأقطار الإسلامية والعربية لإنشاء مصانع الأسلحة المختلفة . والاتحاد قوة، وقد دعا الإسلام إليه: واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا؛ والسلاح قوة وقد أمر الله به : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . وقد رأينا باطلا يعلو لأنه مؤيد بالجيوش والأساطيل، وحقا ينهار لأنه ليس وراءه جنود ولا أساطيل على مرأى ومسمع من الصفوة المختارة من دول العالم المتمدن التى اجتمعت والتقت فيما يسمونه بمنظمة الأمم المتحدة فى النصف الثانى من القرن العشرين

ففرض علينا نحن المسلمين التدريب العسكرى ، والتربية الحربية التى تجعل من كل مسلم منا جنديا يعرف مكانه إذا هتف به الدين ، ودعاه الوطن

وحرب على الإسلام من يعارض إنشاء مصانع الذخيرة والأسلحة فى أى قطر إسلامى أو بلد عربي . وخائن لوطنه من يعتمد فى حماية الوطن على الأجنبى الغاصب الجاثم فوق الصدور استنادا إلى معاهدات أثيمة لا تساوى المداد الذى كتبت به . لقد بلغ من ضعفنا أن أصبحت الدول الاستعمارية تتصرف فى شؤوننا ، وتقضى فى أمورنا بما تريد دون أن تعنى باستطلاع آرائنا وكأن الشاعر العربى كان يعنينا حين قال

ويقضى الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأذنون وهم شهود

فعلينا — أقطار العروبة والإسلام — أن نبنى أنفسنا من جديد ، وأن نستلهم روح العصر الذى نعيش فيه، وأن نغير من نظم التربية والتعليم لنجعلها أكثر ملاءمة لتطور العلم . وأن ننفض عنا غبار الخمول . ونسد نقصنا ونستكمل أسباب قوتنا

الصلبـــة

فصل من كتاب (عرب الصحراء) لديكسون

ولد هـ . ر . ب . ديكسون الإنجليزى فى بيروت سنة ١٨٨١ وتلقى العلم فى دمشق . ثم التحق بالسلك السياسى ، فأصبح فى الحرب العالمية الأولى ضابطا سياسيا فى جنوب العراق ، ثم عين معتمدا سياسيا فى البحرين ثم نقل إلى الكويت . وكتابه هـذا فى ٦٨٤ صفحة وقد أثار ضجة فى معظم البلاد العربية

الصلبة كلمة تدل على جنس من الناس الفرد منهم صلبى ؛ والجمع صليب بسكون الصاد

ولقد طالما تناولت أقلام الـكتاب بالحديث هـذه القبيلة المنحطة ، أو الجماعـة بتعبير أدق ، التى تسكن فى القسم الشمالى من الصحراء العربية ، فى رقعة تقع على التقريب بين خطين يمتد أحـدهما من الغرب إلى الشرق ، ماراً بالمدينة فالرياض جنوبا ، والآخر من حلب إلى الموصل شمالا

إن معاملة الناس لهم فى الجنوب أكثر احتقارا ، ونظرتهم لهم أشد ازدراء منها لهم فى الشمال ، كما أن مقتنياتهم الدنيوية فى الجنوب أقل منها فى الشمال

إن كل قبيلة تسكن فى المنطقة التى مر تحديدها ، تضم فى الواقع بينها جماعة من الصلبـــة تعيش بينها ، وذلك لما لهؤلاء القوم من النفعة الملموسة فى اصلاح الأوانى المنزلية وأدوات الطبخ ، ولمهارتهم فى الصيد والقيافة

إن من أبرز خصائص الصلبة معرفتهم العجيبة ؛ بمواقع الآبار الخفية فى المناطق التى يسكنون فيها . ومن ثم فأنهم يتمتعون بتقدير القبائل التى تتولى حمايتهم لما لهذه المعرفة الكبرى فى الحروب والمنفعة العظمى فى الغزوات البعيدة المـدى من أثر . ولهذا السبب فإن الغزاة يصطحبون معهم بصورة تكاد تكون مستمرة بعض الصلبة فى غزواتهم

وكذلك حاشية الشيخ لا تكاد تخلو من أحد الصيادين الصلبة ، لتفوقه عادة على غيره فى معرفة مراتع الغزلان والنعام

يقال إن الصلبة مسلمون ، إلا أن من يؤدى فريضة الصلاة منهم كما يجب قليل جدا . ولعلنا لا نجانب الحق إذا قلنا إنهم لا دين لهم ، اللهم إلا حين تقتضيهم المصلحة السياسية أن يتظاهروا بالتدين كما هى حالهم فى نجد والكويت

والرجال منهم على وجه العموم تعساء متملقون ، يصطنعون فى الخطاب أساليب العرب فى تصغير الأسماء للتمزيز مع ضعة فى الأخلاق

وجمال وجوههم ، رجالا ونساء ، فوق المتوسط ، ولاسيما نساؤهم اللواتى كثيرا ما نجد بينهن بعض الصبايا الرائعات الجمال ، إلا أن مظاهر المسغبة المألوفة فيهم تثير الأشمئزاز ، وتؤيد مزاعم العرب القائلة بأن الصلبـة يأكلون الفضلات وجيف الحيوانات التى يقمون عليها

ويبدو من هيئة تقاطيع وجوههم أنهم غير عرب قطعـاً ، وليست لهم ما لهؤلاء من الخصائص السامية الثابتة

وفى بعض المنـاطق التى تكون لهم فيها أحياء دائمة خارج أسوار المدينة كما هو الحــــال فى الـكويت والزبير ، يظنهم الأوربيون بدواً ، وهو خطأ فاحش يؤدى فى بعض الأحيان إلى مواقف مربكة

والعربى لا يستطيع أن يتخذ له زوجة من الصلبة؛ لأن أهله يقتلونه ويقتلونها معه إذا تزوجها؛ ومع ذلك فقد سمعت أن الأمير فواز أمير الرولة لم يتورع عن اصطحاب إحـدى الصلبيات إلى الصحراء وابقائها خليـلة له . ولذلك أصبح اسمه لعنة على ألسنة الطيبين من البدو

إن لأغلب الأحياء الصلبية رؤساء ، ولـكن عددهم عندما

المادية ونصنع الأسلحة اللازمة لجيوشنا ، أو نحصل عليها بأى طريق ليمـكن أن نتفاهم مع الاستعمار الذى لا يفهم غـير لغة القوة، ونؤدى رسالتنا الإنسانية السامية فى تحقيق الحرية لـكل شعب مقيد ، ورفع الظلم عن كل مظلوم ، والمحافظة على الأمن والسلام العالمى المهدد دائما بمطامع الدول القوية

إن العزة من صفات المسلم وخـلال العربى ، وان نتحقق العزة اليوم للعرب والمسلمين إلا بالطائرات المختلفة فى السماء ، والجوارى السابحات فى المـاء ، والجحافل المدربة على الأرض ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

كامل السوافيرى

يكون كبيرا بين القبائل الكبرى في الجزيرة يكون لهم من أنفسهم شيوخ، ويملك بعض هؤلاء الشيوخ قطعانا كبيرة من الإبل، ويتمتعون باحترام عظيم: مثال ذلك أن

الشيخ حمد بن شنوط هو شيخ صلبة الطير؛ والشيخ مطلع الصافي هو شيخ صلبة شمر؛ والشيخ محمد بن جلاد هو شيخ صلبة المهارات؛ والشيخ مميثف هو شيخ صلبة الرولة

والصلبيات لا يتحجبن، وبندر بينهن من يغطين الجزء الأسفل من وجوههن باللفع، وبهذا تسهل معرفتهن في نجد لأول وهلة. والصلبة شديدو الولع بالرقص، ولذلك فأول ما يبادرون إلى القيام به أيام الأعياد والأعراس هو اعداد حفلات الرقص التي يشترك فيها الرجال والنساء يرقصون معا (وهو أمر مهين جدا ومعيب عند العرب) حيث يقبل الرجال النساء في أفواههن ما بين حين وحين أمام الشاهدين

وللصلبة في الأعياد والحفلات وما أشبه تقليد غريب هو نصب صليب مؤلف من قطعتي خشب مربوطتين معا على هيئة شعار المسيحيين. ويمكن اعتباره شعارهم أو لوازم القبيلة

يقول العارفون من العرب أمثال الشيخ عبد الله السالم الصباح (حاكم الكويت)، ابن عم (المرحوم) شيخ الكويت، وهم واثقون تمام الثقة بأن الصلبة من أحفاد ذلك العدد العظيم من اتباع المعسكرات الصليبية الذين أسروا أثناء الحرب بين الصليبيين والعرب. فقد زج بأعداد ضخمة من هؤلاء الأتباع في المعارك الكبرى التي دارت الدائرة فيها على الصليبيين، فاسترقهم عرب الصحراء. وإن الصلبة المعاصرين هم حفدة أولئك الصليبيين. ويورد الشيخ عبد الله الأدلة التالية تأييدا لرأيه:

١ - كون الصليب هو شعار الصلبة

٢ - أن صيغة الجمع من اسمهم هي «صليب» وهي في غاية الوضوح نفس الاسم العربي للصليب المسيحي، وكلمة «صليب» ليست سوى تصغير للصليب ليس إلا

ولعل هناك ما يؤيد هذه النظرية، ولكن قد يكون من الخطأ تكوين رأي حاسم قبل الحصول على الحقائق اللازمة من هؤلاء الناس الذين يثيرون اهتمام الباحثين، وخاصة قبل الحصول على مقاييسهم الجسدية بصورة واسعة

وتتهم الصلبيات بالقدرة على الإصابة بالعين؛ وبمعرفة خاصة بتحضير السموم، واعداد جرعات الحب «سقوة» لمن يريدها؛ وفوق ذلك كله بالمهارة في السحر

ولعل التهمة الأولى راجعة لكون كثير من شباب البدو قد فقدوا عقولهم في سبيل الحسان الصلبيات، فاضطروا إلى الهرب من قبائلهم. أما التهمتان الثانية والثالثة فلعل لهما نصيب من الصحة؛ فمن الثابت أن الصلبيات يدعين القدرة على إيقاع الإنسان في الحب، كما يدعين الكهانة. ومن ناحية أخرى فإنهن أهداف سهلة للعامة من الناس، فإذا أصيب أحد المشهورين بمكروه «فلا بد أن تكون صلبية قد أصابته بسحرها!»

يجب التفريق بين الكواولة أو الغجر الذين يجدهم المرء في جميع أنحاء العراق وعلى حدوده، والذين هم، كما أرى دون شك، من الغجر الرومانيين في أوربا وانجلترا. إنهم يشبهون البدو في ملابسهم، ويعيشون في خيام صغيرة سوداء، ويتنقلون هنا وهناك على ظهور الحمير التي ليس لديهم سواها كما يبدو. وكواولة العراق لصوص، أشرار، عرافون، مهرة في قراءة الكف، وأخيرا وليس آخرا، كثرة الطلب عليهم للقيام بعملية ختان الفتيات، تلك العادة الشائعة في جنوب العراق، وبين قبائل المنتفك في الفرات وقبائل بني لام

رقص الصلبة:

أقيم الاحتفال في مخيم الصلبة على مقربة من قصر نايف خارج بوابة نايف مباشرة، ابتهاجا بختان أحد الأطفال. واستمر ثلاثة أيام، مر اليومان الأولان منها وهذا هو الثالث، وهو أحسنها وأعظمها

كان الصليب المألوف في مكانه فوق خيمة الفرح يتدلى من فوقه نصف ثوب نسائي، إشعارا للناس بالحفلة

ودخل رئيس الراقصين ومدير الحفلات أيضا — وهو رجل كبير السن كان قد ختن طفله منذ أيام قليلة — حلقة الرقص المؤلفة من الصلبة، رجالا ونساء، ومن بعض الشاهدين

الآخرين ، يلوح بالسيف فوق رأسه ، ويدعو فتيات الصليبة وفتيانها الأشداء لمصاحبته . وبعد أن دار حول الحلقة البشرية عدة مرات ، حدثت حركة في إحدى الخيام المجاورة ثم اندفعت منها إحدى الحسان ، وقد ارتدت ثياب العيد (زعفرانية اللون أو بنفسجيته يغطيها ثوب من الشاش) إلى حلقة الرقص ، حاسرة الرأس ، سافرة الوجه ، محلولة الشعر ، يتلاعب النسيم بشعرها. لقد كان منظرا في الحق رائعا . فقد كان شعرها طويلا غزيرا ، ووجهها جميلا ، وعلى ذقنها ورقبتها أشكال جميلة من الوشم . كان ظهور الفتاة دعوة لأخيها أو زوجها بالاسراع إلى الحلقة ، ليحتضنها ويقبلها بلطف على شفتيها (تشجيعا ولا ريب) . ثم أعطيت الفتاة خيزرانة ، وابتدأ الرجل يرقص أمامها وهو « ينتخي » مقتربا منها حينا ، مبتعدا عنها حينا آخر ، ولكنه ظل يواجهها في جميع الحالات . ولما ابتدأ الرقص ، ابتدأ فريق المغنيات المؤلف من اثنتي عشرة صليبية في الإنشاد بصوت متقطع حاد وهن يصفقن بأيديهن

واستمر الرقص ، وانضم إلى الحلقة شبان وفتيات آخرون رقصوا على الصورة السالفة الذكر . وكان يحدث أحيانا أن تضم الحلقة عددا من الراقصين والراقصات ، يرقصون معا في وقت واحد . لم يكن في سلوك الراقصين ما يجانب الحشمة اللهم إلا ما بدا من شيخهم حينما أخذ يرقص بالسيف خلف صاحبته بصورة مثيرة ، مرة أو مرتين ، كان هذا العمل منه هو المخالفة الوحيدة في الحفلة للحشمة

كان بين الحسان الثمان أو التسع اللواتي رقصن من تميزن بالجمال ، ولاسيما اثنتان منهن كان لهما شعر أحمر ذهبي ، يشع في ضوء الشمس بصورة تلفت الأنظار ، لطول ما عولج بالحناء . وكان رئيس الحفلة الفظ يهتف بين الراقصات قائلا : ياعويل ! ياعويل ! (تعالوا وارقصوا) ويلوح أن الفتاة كانت ترقص على المنوال التالي : كانت تتبع فتاها مواجهة له محاولة إغراءه بالاقتراب منها ، فإذا استجاب لسحرها في النهاية ، وانقلب من تراجعه الأول في القيام بدور المحب الخجول ، إلى التقدم نحوها والتعبير عن إعجابه بجمالها في كل حركة من حركاته ، بدأت في التراجع ، بعد أن حققت غرضها . فإذا اقترب منها أكثر مما يجب ، أو حاول مسها ، ضربته بخيزرانتها بلطف ، واضطرته إلى التراجع

وكان صاحب السيف يرقص أحيانا على هذه الرجل وأحيانا على تلك ، ثم يأخذ فجأة في الرقص على القدمين معا بصورة مطاطة . وكانت الفتاة ترقص كما ترقص البدويات على باطن قدميها وتنش (تقفز) ثم تعود إلى حالها الأول بأرجل قوية . وتتقدم وتتأخر أمام فتاها . وكانت تقلع (تهز رقبتها) بخفة على وقع أقدامها تجاه رفيقها . ولكنها كانت تغير حركتها بتلويح ضفائرها حول رأسها بحركة جانبية أو مستديرة من رأسها . لم تبتسم خلال الرقص مطلقا ، بل أبقت شفتيها مطبقتين تماما . وكانت تضع يدها أحيانا على فمها أو أنفها . فإذا اقترب رفيقها منها بصورة « فاضحة » كما حدث ذلك فعلا عدة مرات ، ضربته بلطف بخيزرانتها كأنما تصده عن نفسها . وكانت ميزاتها الخاصة هي أنها صبغت شفتيها بالحمرة ، وعلا مفرقها خط زعفراني عرضه نصف بوصة . وكان لجميع الفتيات مثل هذا الخط الذي كان يبدو كدهان من الزعفران (ولعله محلول قوي من الحناء) . وقد انتهى الرقص حينما أسرع أخو الفتاة إلى الحلقة فغطى وجهها ورأسها بجزء من ثوبها الشاش ثم ذهب بها ...

(صوت البحرين) ع . ت

٣ - المستقبل وأسرار الوجود

للأديب عبد الجليل السيد حسن

(تتمة)

نحن والمستقبل :

قلنا إن الوجود مستقبل نسج وهو الماضى ، ومستقبل ينسج وهو الحاضر ، ومستقبل سينسج وهو « المستقبل » ونريد الآن أن ننظر فى هذا التيار المتصل من الوجود : (١) هل هو منفصل بعضه عن بعض ، بمعنى أن الذى سبق منه لا تأثير له فيما يليه ؟ (٢) وإلى أى حد يتأثر وجودنا وتتلون نظرتنا للحياة بمقدار هذه الأوجه الثلاثة للوجود !

أولا : مشكلة تأثير السابق فى اللاحق تشمل الحديث عن — السبب والمسبب . وعن : تأثير الماضى فى الحاضر . أما عن الأمر الأول فقد تحدثنا عنه . وأما عن الأمر الثانى : فنحن نعرف أن تكويننا الجسمى والعقلى لم يتكون ولم يتم إلا فى الماضى — أو المستقبل الذى نسج — بمعنى أن الماضى يدخل فى بناء شخصيتنا ، أو أن شخصيتنا بناء على تجارب الماضى قد صيغت . وهذه الشخصية هى التى تملى علينا اتجاهاتنا الحاضرة ، وهى التى تلزمنا أن نتجه هذا الاتجاه دون سواه ، ونتخذ هذه الخطة ونرفض تلك ، ونختار ما يلائم شخصيتنا ويناسب مزاجنا الذى خلقته التجارب الماضية . فالماضى غير منقطع الصلة بالحاضر ، وهو لا يؤثر فيه فقط ، بل هو الذى يصوغه ويشكله ويوجهه . ويعين الماضى على ذلك ، اللاشعور بأنواعه ، من اللاشعور الجنسى أو الجمعى الذى هو عبارة عن خصائص الجماعة الإنسانية ومميزات الجنس البشرى ومجموعة التجارب والخبرات التى اكتسبها أسلافنا والتى ورثناها عن أجدادنا الأولين ، فهناك صفات عامة يشترك فيها النوع الإنسانى ، كالاستعداد للتثقيف والتعليم والتهذيب ، تنتقل من جيل إلى جيل — وكل جيل يضيف إليها قليلا من التطور — كامنة فى أعماق اللاشعور . وليس هذا تأثير الماضى القريب فى الحاضر ، بل تأثير الماضى السحيق الذى يمد بآلاف السنين فى هذا الحاضر . وهناك اللاشعور الفردى الذى يختص بفرد دون آخر ، ويلون حياته بلون خاص . وأيضا فالذاكرة هى التى تجعلنا واعين لتجارب الماضى ، مستفيدين منها فى الحاضر . وهذا إجمال لهذا الموضوع يحتاج إلى تفصيل كبير ، فالماضى مستقبل نسج وعلى غراره ينسج الحاضر

أما تأثرنا أفرادا وجماعات بأوجه الوجود الثلاثة ، فهذا أمر من الوضوح بمكان كبير . فالمشاهد أن كل الناس يسيطر على تفكيرهم شئ معين فيوجههم وجهات مخصوصة ، ويجعلهم ينتحون نواحى خاصة . فبعض الناس يغلب على طبعهم حب المغامرة والمخاطرة ، فترى حياتهم مصبوغة بهذه الصبغة ؛ وبعضهم يميلون إلى الحذر والانكماش على أنفسهم . فتصطبغ حياتهم بلون من الكسل والجمود والجبن . والسبب الذى فرق بين اتجاهات الناس وجعلهم يسلكون ما يسلكون هو انطباع شخصياتهم بطابع من أوجه الزمن الثلاثة ، فنجد بعض الناس يحنون دائما إلى الماضى ويعيشون عليه ، وبعضهم لا يهتم إلا بالحاضر ولا ينظر إلى ما دونه . وبعضهم ينظر إلى المستقبل ويرى سعادته فى طياته . وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الناس إلى ثلاثة أنماط مختلفة ، لكل منها خصائصه ومميزاته . وهذا تخطيط أولى لهذه الأنماط :

١ — منظورون :

وهم الذين يوجهون اهتمامهم وانتباههم نحو الماضى ، يرقمون مهلهله ، ويزخرفون سيئه ، ويبالغون فى حسناته ، ويكبرون من أمره ، ويلهجون بذكره ، مقرونا بالثناء والإجلال . وطابعهم الحسرة على ما فات ، وإفراده وحده بالتعظيم ، والانتقاص من الحاضر ورميه بالقصور والضعف و « قلة الخير » أما الخير كل الخير والبركة كل البركة . ففى أيام « زمان » أيام العز والبلهنية ، أيام كانت الدنيا دنيا والناس ناسا . وهذا الطابع هو طابع الشرق الذى لا تحيده إلا قيثارته ؛ وسبب هذا الاتجاه الذى تمثله الحركات الرجعية والنظم المحافظة — ونحن نعلم ما لهذه النظم من خطر فى شئون

الحياة السياسية والدينية والفكرة — أمور منها :

ا — حب الحياة الذى يدفع بالناس إلى الكسل والجمود ، وينأى بهم عن المخاطرة والمجازفة ؛ والطبيعة التى تجعل الناس يتشبثون بالحياة على أية صورة كانت من عذاب مهين وبؤس مرير ، فالناس لا يحبون أن يتخلصوا من الحياة بسهولة ، حتى ولو كانت مملوءة بالذل ، فهذا الحب للحياة على أية صورة ، هو الذى يدفع بالناس إلى مقت التغيير خوفا على حياتهم الراهنة ، وهذا يؤدى إلى الحنين إلى الماضى

ب — الرغبة المستترة فى أعماق النفوس التى تدفع الإنسان إلى الفخر ، والبحث عن التقدير والإحساس بالاعتبار وأن له أهمية فى هذا الوجود . فالإنسان إذا فقد التقدير الذى يريده فى الحاضر فلا ضير عليه أن ينسبه إلى نفسه أو إلى أجداده فى الماضى . والماضى قد مضى واندثر ، فمن السهل إدخال الزيادة والنقصان عليه ، ووضعه فى إطار جميل معجب

ج — سنة الحياة التى تتدرج بالإنسان من طفولة لاهية مرحة ، إلى شيخوخة عاجزة عابثة ، فالحياة تتدرج من سهل لين خال من المسئولية ، إلى جهم مثقل بها . فالإنسان يحب أن ينطوى على نفسه ليجتر الأيام الخالية اللاهية

د — طبيعة الخيال الإنسانى الذى يفتن ضمن ما يفتن فى رسم صور الماضى زاهية يعكس عليها رغبات الإنسان وآماله التى تنقصه فى عالم الحقيقة . والخيال من طبيعته التكبير والتهويل ، فالرجل الطيب قديس ، والملك العادل ابن الله ، والفارس الشجاع بطل مغوار ومحارب قهار . يفتح المدن وحده والديار . وهكذا . . وأمامك من ذلك آلاف الأمثلة ؛ فمن هو عنترة بن شداد وأبو زيد الهلالى ؟ ألم يكونا بطلين شجاعين عاديين ؟ ولكن انظر ماذا جعلت منهما الأساطير فى أذهان المتطوبن . وما حقيقة الأولياء والقديسين ؟ ألم يكونوا إلا بشرا مثلنا ؟ ولكنهم بالغوا فى التقوى ، وأتوا قوة مهما تبدو خارقة معجزة . فهى لا تؤهلهم بحق للمكانة التى يحتلونها فى صدور مقدسيهم الذين ينسبون إليهم من الأعمال كل جليل . حتى أنهم قد يؤلهونهم ! وما هى حقيقة أكثر الآلهة القديمة ؟ ألم تكن إلا أرواح الأسلاف والأجداد عبدها أبناؤهم فى صورة آلهة ، كما يقرر أكثر علماء الاجتماع

٢ — انتهازيون :

وهؤلاء انكبوا على الحاضر وحده ، فلم يلتفتوا إلى الوراء ، ولم ينظروا إلى الأمام، بل هم أبناء وقتهم . وشعارهم

ما مضى فات والمغيب أمر ، ولك الساعة التى أنت فيها

فإطفاء نار شهواتهم مقصدهم ، وأخذهم من اللذة ولو على أى نحو وبأى سبيل أوفى نصيب ومن الألم أقل قدر غايتهم وأمنيتهم . وضيق الأفق وبلادة الحس وعدم تقدير الوجود صفاتهم

٣ — متطلعون :

وهم هؤلاء الذين يسيطر عليهم الشعور بالمستقبل ، فهم يعلقون عليه آمالهم ، ويطيلون النظر إليه كأن فيه خلاصهم ونجاتهم ؛ أو على الأقل ينظرون إليه كعزاء لهم. وهؤلاء يحسون بأن الحياة فى التغير والحركة ، والموت فى الثبات والجمود ؛ فهم يحبون المغامرة والمخاطرة ويميلون إلى المقامرة ، وهؤلاء هم الطامحون أصحاب المثل العليا وذوو القلوب الكبيرة والآمال العريضة والهمم العالية ، منهم العلماء والرواد والمخترعون والمكتشفون والمصلحون وأصحاب المبادئ والمذاهب الذين ينظرون دوما إلى الأمام ، ويرون فى المستقبل الخلاص والنجاة . وهذا الاهتمام بالمستقبل ، والتعلق بالمثل العليا هو علة التقدم والدافع الوحيد إلى الرقى . فلو لم يكن لكل إنسان أمل يجهد لتحقيقه، وغاية ما يسمى إليها، وهدف من الحياة يقصده ويلذ له العذاب فى سبيله ، لما وجدت الدنيا ، ولا وجد الناس فى الحياة طعما ، ولا من سبب يقهرهم على أن يعيشوا . ولو وجدوا الحياة مترعة بالآلام ، وإلا فلماذا إذن يعيشون ؟ ولماذا لا يتخلصون من هذه الحياة المزعجة القاسية المؤلمة بأنفسهم ؟ شئ واحد هو الذى يجعلهم لا يقدمون على ذلك : إنه الأمل على شتى ألوانه من أدناها إلى أسماها ؛ فبعضهم همه لقمة سائغة ووجه مليح وملبس جميل . وبعضهم همه هم الإنسانية يريد سعادتها . وبعضهم همه الذى يؤرقه أن يتشبث بمركبة الخلود إن لم يستطع أن يقفز فى قلبها . فالأمل وإن كان سرابا ، والأمانى وإن كانت خداعا ، تفيد الإنسانية وتدفع الناس إلى التضحية واستعذاب الموت ،

فالجندى يستشهد راضيا فى سبيل وهم إسعاد وطنه ، والمؤمن فى سبيل إرضاء ربه . وعلى قدر الآمال والعمل على نيلها يكون حظ الأمة من الحياة والرقي

وهذا الصنف المستقبلي غير مقطوع الصلة بالماضي ، فإنه كثيرا ما ينعم النظر فى الماضى والحاضر وهذا التلفت الدائم إلى الماضى هو الذى يجعله يضم أمله فى المستقبل ويتطلع إليه على أنه طريق الخلاص . فالرجل الذى يشعر بالخطيئة الماضية يظل ندمان أسفا ، ولكنه يرجو النجاة والخلاص فى المستقبل . والإنسان الذى مسه الضر ولحقه الفشل يأمل الفلاح والتوفيق فى المستقبل ، وتكاد تكون فكرة التأرجح بين الماضى البعيد والقريب ، والمستقبل البعيد والقريب كذلك ، هى التى أوجدت الأديان عامة وخلقتها وجعلت لها مكانا فى الوجود ، أو على الأقل هى العمد الأولى التى ترتكز عليها الأديان . ولولاها لما كان هناك شئ اسمه الدين ؛ فنحن إذا أخذنا ننظر فى نشأة المسيحية مثلا : وجدنا السبب فى وجودها وقت توتر ، جعل أنظار الناس تتطلع إلى المستقبل وهى يائسة حائرة متلهفة مترقبة تبحث عن مخلص يخرج من بينهم ، فيفتح لهم باب الرحمة فى السماء ، وباب النعمة فى الأرض

... يفتح باب الرحمة بأن يطهرهم من أدناسهم وأرجاسهم برسالته النبوية . ويفتح باب النعمة بأن ينشر الأمن فى ربوع أرض يهوذا ، ويعلى ألوية بنى إسرائيل ، ويخلصهم من هذا العذاب الرومانى المتلاحق . وحين مولد المسيح عليه السلام كانت القلوب قد بلغت الحناجر، ولم يعد فى القوس منزع. وترقب اليهود ظهور المخلص على أحر من الجمر ، واعتقدوا أنهم لن يموتوا حتى يروه يخلصهم وينشر الأمن على أرض يهوذا . وكثرت النبوءات عن ظهوره ، وبشر به الشيخ المهيب الذى يعمد الناس فى نهر الأردن وهو يوحنا المعمدان. وما أن ظهر عيسى حتى تلقت به الأنظار وكان ما كان من أمره. وكذلك وجدت فكرة المخلص فى الإسلام ، ولعبت دورها ما فى التاريخ والتفكير الإسلامى . وقد ظهرت تحت اسم المهدى والإمام القائم الذى يملء جبريل عليه السلام ، وإذا مات بدل غيره والذى لا بد أن يحكم يوما ما ويملأ الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا

وفكرة الخلاص والمخلص ظهرت فى حقب مختلفة تحت أسماء مختلفة من اسماعيلية وقرامطة وسنوسية ووهابية ، وحديثا البابية والبهائية ومهدى السودان

ونجد كذلك أن الناس لا يقف تأثير المستقبل فيهم عند الحد الذى يجعلهم ينتظرون الخلاص فيه فى الدنيا ، بل تمداها إلى الآخرة . فالمستقبل هو الذى جعل الفقراء يتعزون عن البؤس الذى هم فيه باليوم الآخر حيث يجزون على النصب والشقاء فى هذه الدنيا جنة عدن ونهر عند مليك مقتدر ، إذ أن الله بعدله لن يذيق الإنسان الشقاء مرتين : شقاء فى الدنيا ، وشقاء فى الآخرة ، ولا النعيم مرتين : نعيما فى الدنيا ونعيما فى الآخرة . وهكذا نرى خطر هذا التأثير فى الدين وبالتالى فى المجتمع

وقد رأينا كيف تتشكل حياة الناس أفراد وجماعات بأوجه الزمن الثلاثة . وقد كنا نود أن نحدثك عن هذا التشكيل للحياة فى الدول الكبرى وكيف تسير سياستها على هذا الأساس ؛ فأمريكا مثلا تسيرها سياسة الاهتمام بالحاضر والمستقبل ، وبريطانيا يسيطر على سياستها التوازن بين الماضى (حزب المحافظين) والمستقبل (الأحرار) فأما نحن فأرجو أن نكون قد بدأنا نتجرد من تفاخر العاجز وتمزى الناقص بماضيه الوضاء ولكن نترك ذلك إلى فرصة أخرى

عبد الجليل السيد حسن

من حروب التحرير :

تحرير سرقوسة

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

(إلى تلك السيدة الجليلة التي تقدمت تريد التطوع في صفوف المجاهدين وقدمت أبناءها الأربعة لتزود عن حياض مصر، وإلى كل امرأة مجاهدة في سبيل مصر، أقدم هذه الصفحة الخالدة.) ع . ع

عندما بلغ (نابليون) أوج عظمته، وارتفع إلى مصاف الأباطرة ووصلت فرنسا إلى ذروة المجد، كان قد وصل (شارل الرابع) ملك اسبانيا إلى درجة كبيرة من الضعف والتخاذل، ولم يكن ابنه (فردیناند) أحسن منه حالا، فقد كان متسما بالضعف والتخاذل وقلة الحيلة. فأراد نابليون أن يولى على اسبانيا أخاه (جوزيف) وكان الفرنسيون يحتلون اسبانيا في ذلك الوقت، فخلع (شارل) وأجلس أخاه مكانه بغير رغبة أهل البلاد وتحت ضغط السيطرة والقوة

ولكن الإسبانيين الذين كان يغلي مرجل الغضب في نفوسهم على الغاصب المحتل ولا يجدون من يرفع الغطاء لينفجر الرجل في وجوه المستعمرين، فكان خلع (شارل) وتولية (جوزيف) بمثابة رفع الصمام، فهب الشعب الاسباني يذود عن كرامته، وهب معه النبلاء والأمراء، برغم معارضتهم لسياسة (شارل)، وصمم الجميع على الدفاع عن بلادهم والموت في سبيل استقلالهم، غير عابئين بما للعدو من عدة وعدد، فثار ثائر الفرنسيين وأرادوا سحق هذا الشعب الذي تجرأ على عصيان نابليون العظيم

* * *

وتجمع في مدينة (سرقوسة) بعض الضباط والجنود من أبناء المدينة وصمموا على ملاقاة العدو والدفاع عن كل شبر من اسبانيا مادام فيهم دم يجرى. ومع أن مدينة (سرقوسة) ليست من المناعة بحيث تستطيع الوقوف في وجه جيوش نابليون التي حطمت كل ما صادفها من حصون ومعاقل، فإن أهلها أخذوا يعدونها للمقاومة والصمود في وجه العدو بهمة لا تعرف الكلل

كانت المدينة ذات ابنية عادية ضيقة الشوارع ملتوية الطرقات ليس بها إلا بعض الميادين الواسعة نسبيا، وكان يحيط بها سور من الحجر لا يزيد ارتفاعه على ثلاثة أمتار، فكان من السهل أن يقتحمه الجنود بأقل جهد

وحاصر الفرنسيون المدينة وظنوا أن دخولها لا يتطلب جهدا ولا مشقة وأنهم يعتبرون أنفسهم في نزهة. وفي يوم ١٤ يونيو سنه ١٨٠٨ م اندفعت فرقة من الفرق الفرنسية نحو المدينة وانقضوا عليها انقضاض الصواعق، ولكن المدافعين عن المدينة تصدوا لهم وأصلوهم نارا حامية واجبروهم على التقهقر

ورجع الفرنسيون يأكل صدورهم الحقد ويكاد يقتلهم الغيظ فقضوا الوقت كله في التأهب والاستعداد، حتى إذا كان اليوم التالي هاجموا المدينة بقوة وحنق، سالكين بابا من أبواب السور المسمى بباب بورتيلو، وأخذوا يلقون بأنفسهم في المعركة، ولكن المعركة انجلت عن هزيمة الفرنسيين وفوز السرقوسيين مما ضاعف حماسهم وقوى روحهم وبث فيهم الثقة بأنفسهم فصمموا على الدفاع عن مدينتهم حتى آخر واحد منهم

وخرج الرهبان من أديرتهم والقسس من بيعهم ولبسوا ملابس الجندية ليشاركوا أبناء وطنهم الجهاد وقسم النساء أنفسهن أقساما كل منها يقوم بعمل خاص، من حمل الجرحى ونقل المؤن والذخائر للجنود. ولم تتخلف واحدة منهن عن القيام بواجبها وأصبح كل فرد في سرقوسة جنديا يحمل السلاح

وفي ليلة ٢٨ يونيو بينما كان كل مواطن آخذا مكانه المعد له إذا بانفجار شديد يدوى وسط المدينة، فهب الناس مذعورين لهذا الحدث المروع الذي أخذهم على غرة، فقد استطاع الفرنسيون أن يتسلل جواسيسهم داخل المدينة فيفجروا مخزنا للذخيرة، وهي العلامة المتفق عليها لبدء الهجوم

وهب الجنود مسرعين إلى سلاحهم واضطر المواطنون أن يسارعوا إلى نجدتهم وأن يتركوا جثث الضحايا تحت الأنقاض والمجروحين بغير إسعاف

واشتد الهجوم وحمي وطيس القتال، وبلغ الهول منتهاه

وتساقط المدافعون واحداً إثر واحد عند أحد الأبواب ، وعند ما سقط آخر جندى وأصبح المكان خاليا ومرضة لأن يندفع منه المهاجون ، كانت هناك امرأة تسعى إلى هذه المنطقة الخطرة غير آبهة بما حولها ، لتقوم بواجبها ، وإذا بها ترى المدافع بغير جنود وهناك فى مكان قريب جماعة يستعدون للفرار ، ورأت العدو يقبل كالسيل المنهمر ، فأسرعت إلى أكبر المدافع وانتزعت أدوات الإشعال من الجندى القتيل خلف المدفع وأشعلته وآلت على نفسها ألا تترك مكانها حتى الموت واستمرت فى إطلاق النار . ولما رأى الجنود الآخرون ما فعلته هذه المرأة ، عادوا إلى أماكنهم وأخذوا يطلقون النار على العدو وانضم إليهم بعض الضباط

° ° °

كان القتال شديداً جداً والمقاتلون يتساقطون من الفريقين من حول هذه المرأة (أوجستينا) وهى صامدة فى مكانها توالى إطلاق النار وتحث الجنود على الثبات وتبعث فى نفوسهم القوة والعزيمة ، وهكذا ظلت تمثل أعظم أنواع البطولة النسوية ، حتى تراجع المهاجمون خائبين .

وبعد أيام من هذه المعركة وكان كثير من النساء قد احتللن أماكن الجنود الذين قتلوا ، وكن أشد تحمساً من الرجال ، هب الفرنسيون بملائم الغيظ والحنق ، وعلى غرة اقتحموا أحد أبواب المدينة وكانوا كلما وقع فى أيديهم شئ أحرقوه فأحرقوا مستشفى وديراً مليئاً بالجرحى . وأرسل قائد الحملة الفرنسية إلى حاكم سرقوسة كتاباً يطلب منه التسليم أو إحراق المدينة كلها ، فلما شاور الحاكم المواطنين هبت أوجستينا حانقة وهى تقول: (لا، لن نسلم للعدو حتى نهلك جميعاً) وأمن الجميع على قولها

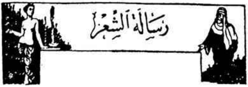
فكتب الحاكم إلى قائد الفرنسيين يقول له : (ستظل الحرب بيننا حتى تصير بالمدى) . فهتاج الفرنسيون وأخذ القتال شكلا وحشياً مروعاً ، فقد كان ينتقل من طريق إلى طريق ومن بيت إلى بيت بل ومن غرفة إلى غرفة ، واشتد الأمر وتكاثر القتلى ، ولكن كل ذلك لم يفت فى عضد المواطنين الذين صمدوا للعدو صمود الأبطال

وأخيراً وصلت إلى سرقوسة نجدات قوية ، أنزلت الرعب والفزع فى قلوب الفرنسيين فاضطروا إلى الانسحاب بعد قتال دام أربعة أيام وبعد حصار دام خمسين يوماً

أما أوجستينا فقد انتشرت أنباء بطولتها بين الناس فتوافدوا يكللون جبينها بأكاليل المجد والشرف ، وخلدها الشعراء وعلى رأسهم الشاعر الإنجليزى العظيم (لورد بيرن) بأبيات فى غاية الروعة ستظل أنشودة المجد إلى الأبد

هذه هى أوجستينا التى بلغت قمة المجد رغم أنها من طبقة فقيرة . وكم من النساء خلدهن التاريخ لمواقفهن الوطنية الرائعة؛ ونساء مصر لسن أقل من غيرهن شجاعة وقوة ، وها هى بوادر هذه الوطنية تظهر فى صورة هذه المرأة الخالدة

عبد الموجود عبد الحافظ



على أطلال الكفر المنقصف :

إلى الغزاة الهاربين

للأستاذ محمود غنيم

يا أمة النش يهنى جيشك الظفر
أبطال « دنكرك » فى مصر قد انتصروا

أبطال « دنكرك » خاضوا الحرب طاحنة
فى « كفر أحمد » لا جبن ولا خور

سلوا السلاح على من لا سلاح له ... وحاصروا بلدا لم يأوه بشر
ودمروه فخرت ـ وهى ممولة ـ ... عروشه وتداعت خلفها الجدر
كادت تضج بأيديهم معاولهم ... وكاد يلعنهم إذ يسقط الحجر
فيم المدافع كالأبراج جاثية ... يطير كالبرق من أفواهها الشرر؟
فيم القذائف فوق الحى هامية ... من حالق الجو لا تبقى ولا تذر؟
فيم الحديد وفيم النار حامية ... كأنما فتحت أبوابها سقر؟

ما جرد الخصم غير الحق فى يده
والحق يمضى وينبو الصارم الذكر

لم تحجبوا الشمس بالأسراب طائرة
لكن من الخزى وجه الشمس يستتر

ما كال الناس يوم النصر هامكمو ... بالنار لكنهم من نصركم سخروا

• • •

لهفى على بلد تاهت معالمه ... أطفاله كالقطا فى البيد تنتشر
باتت حيارى بلا مأوى حرائره ... لا سقف إلا الرياح الهوج والمطر
من كل هيفاء كان الخدر يحجبها ... إن أسفر النجم فى الظلماء والقمر
بع تساوى بسطح الأرض شاهقه ... قد صوح النبت فيه واختفى الشجر
كأنما القوم لم يغشوا مغانيه ... يوما ولا حرثوا فيه ولا بذروا
كأنه ما رأى وجه النهار ولا ... أحيا لياليه أنس ولا سمر
ولا أوت دوره أهلا ولا عمرت ... يوما مساجده الآيات والسور

• • •

إن الألى فى حروب « الريخ » ما كسبوا
حربا بمصر استردوا بعض ما خسروا

شعب يسوق شعوب الأرض قاطبة ... إلى الوغى وهو خلف الباب ينتظر
تخفى عساكره فى الحرب إن نشبت ... حتى إذا قسمت أسلابها ظهروا

أقسمت ما كسبوا فى « كفر أحمد » من
نصر ولا العزل من سكانه اندحروا

لكنهم حفروا قبرا لدولتهم
فى مصر فليسكنوا القبر الذى حفروا

لم يهدموا قرية عزلاء بل هدموا ... ركن السلام بأيديهم وما شعروا

• • •

سل الحماة حماة الأمن هل سمعوا ... بمصر أو عندهم عن أهلها خبر؟
الأمن شاك جريح سائل دمه ... ومجلس الأمن لا سمع ولا بصر
ياقوم طال « بلك سكسس » نومكمو ... وبالكنانة نار الحرب تستعر
صونوا الحضارة من أيد تعيث بها ... وأدركوا الأمن إن الأمن يحتضر
لا تلزموا الصمت والذؤبان عابثة ... بالشاء فالصمت فيه يكمن الخطر
عاش ابن آدم عيش الغاب تحكمه ... شريعة قاضياها الناب والظفر

محمود غنيم

من الشعر الواقعى :

ليـــــلة

للأستاذ عثمان حلمى

لا يومها يومى ولا غدها غدى ... ما منته سئم الحياة كيعتدى
وعجبت من قلبى ومن نزوانه ... ومتى يتوب من الضلال ويهتدى
أفيمد هذا العمر لوعة وامق ... وولوع مشتاق وجفن مسهد
وصبابة تمحى الجليد فكيف إن ... أخذت بلب الدنف المتجلد

ماذا أود من الحياة إذا انتهى   شوط الشباب وما الشباب بسرمد
أولى بمن آوته ُقة جيله   نسك كنسك الزاهد المتعبد
من فاته ركب الزمان تخلفت   معه مرارة تمسه المتجدد
فلم التصابى والتجمل بعدما   خمد الشباب وليته لم يخمد
والحب إن مالت بعمرك شمسه   شطط فأفرط فى هواك أواقصد
لا بد من حال ينالك بأسها   فيـــه ويوم للندامة أربد
سخر الزمان أقل ما عنى به   تبلوه فى ضحك الغوانى الخرد
أما بدت تحت الخضاب حقيقة   بيضاء تسطع تحت زور أسود
أونورت فى جنح رأسك جدبة   كالجرح إن ضمدتها لم تضمد
ودعتك عما كل غانية إذا   قرأت سطور جبينك المتجعد
ولقد خلا قلبى وظللنى الهدى   زمنا وسلمت الهداية مقودى
حيث انتهت فتن الشباب فأصبحت   ذكرى تروح مع الزمان وتغتدى
وبرأت إلا من براءة نظرة   وخواطر شتى الرغائب شرد
حتى تعرض لى الهوى فى غادة   مجلوة فى فتنة لم تعهد
خمرية هدباء تبعث روحها   روح المحبة فى الأصم الجلمد
تحكى نضارتها وغض شبابها   للمعجبين نضارة الزهر الندى
وتموج رقة حسنها فى مقلتى   موجان عذب الماء فى عين الصدى
وينم حلو حديثها عن ظرفها   أو عن صفاء ذكائها المتوقد
طبعت على الإغراء فى حركاتها   أو فى تهادى جسمها المتأود
لم ألقها إلا تبسم ثغرها   عن بهجة أو عن رضى متعمد
فكأنمــا هى فى حياتى فرحة   جاد الزمان بهـا وإن لم يقصد
ووفى أوان الحسن كل عجيبة   فيهـا فجاءت كالمثال المفرد
ولـكل حسن فى الحياة أوانه   هو والهوى يتلاقيان لموعد
نظرت إلى فأيقظت نظراتهـا   قلبى وأحيت ميتا لم يلحد
فأفقت مما كنت فيه من الهدى   ووضعت قلبى فى الغرام على يدى
فإذا بنفسى طفلة ممراحة   تعصى الوقار كأنهـا لم ترشد
ثارت على سنن الهدى وجلاله   وتمردت فى النهى أى تمرد
ورأت غرام القلب لا زمن له   فزمانه فى العمر غير محـدد
فتلمست عذر الهوى لنفسه   وتلمس الأعذار طبع المعتدى
والحب يسخر بالقيود فإن خطا   بالنفس حطم غل كل مقيد
والحب مثل الطفل أعجب ما به   طبع العنيد وسيمة المتمرد
فإذا رأى فبعين أعمى ما يرى   وإذا سرى فبمهمه لا يهتدى
وإذا تغنى أطربت نغماته   أذن السماء بغير حاد منشد
وإذا بكى أبكى القلوب نواحه   شجوا وأسهد عين من لم يسهد
وإذا تهامس كان برقا خاطفا   من دون سحاب العواطف مرعد
وإذا استحال إلى الضلال فما له   هاد ولا لضلاله من مرشد
وظللت دون لجاج نفسى ساهما   حيران بين تلهفى وتنهدى
تمضى الليالى فى ضلالة حيرتى   ما بين إقدامى وبين ترددى
أأطيع قلبى فى جديد هيامه   وأعود من حيث انتهيت فأبتدى
والحب ينميه اللجاج فإن طغى   ما إن يصيخ لنـاقد ومفند
وابثت أرقب من أخلى الهوى   فيهـا ولم يبه الزمان تجلدى
حتى أحست من حديثى لهفة   وتبينت ولهى وصدق توددى
عجبت وما عجب إذا ما ساءلت   يوما غرورشبابها عن مقصدى
ماذا دهى الشيخ الوقور فإنه   خلع الشباب وكنت لما أولد
ولمست ما تخفيه فى ضحكاتها   ولبثت أطرق باب قلب موصد
حتى ملكت قيادها فى ساعة   مهدتها بالصبر كل ممهد
واعدتها سرا فلم تحفل ولم   ترفض ولم تخلف أوان الموعد
وأتت كأن بها الذى بى من جوى   تختال كالطاووس فيما ترتدى
فى ليلة قمراء أسرف بدرها   فى النور إسراف الكريم الجيد
وسرى على هام النجوم فطأطأت   من بعد عزتها لهـذا السيد
يجرى وما تدرى النهى القصد   يجرى وما هو كنه هذا المقصد
فإذا تداركه الونى فى سعيه
ركب السحاب ركوب مضنى مجهد
وكأنمـا تحدوه لهفة عاشق   للقاء مشتاق له مترصد
فمضت به قطع السحاب بموكب   متهدج فى مقلة المتفقد
حتى إذا بلغت به أقصى المدى   وانجاب عنه ركامها المتلبد
ألفيته يعدو كمن فقـد الهدى   أو من تفلت من غريم ممتد
والليل مصغ للكواكب إذ صمت   فى ضوئها المتضائل المتبدد
والبحر يحلم حيث لا أمواجه   غضبى ولا هو بالجهوم المزبد
يتأرجح الموج الضعيف بشطه   كتأرجح التقوى بنفس الملحد
صقل انبثاق النور صفحة وجهه   وأنارها للساهرين السهـــد
وكأنما أنا كنت فى حلم لما   أبصرته من حسن هذا المشهد
ويجانبى أنى سميت غريرة   يدها وقد سرنا الهوينى فى يدى
أنثى كما اكتملت لأنثى فتنة   دعة اليمامة فى غرور الهدهد
ما غرنى إقبالها فتجاربى   فى العمر من أمثالها لم تحمد
وطويت من ليلات عمرى ليلة   خلدت على الذكرى وإن لم تخلد

الاسكندرية

عثمان حلمي

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

موقفنا من الاتحاد السوفيتى

فى الحرب العالمية الأخيرة ، جاء يوم وقفت فيه بريطانيا وحيدة بلا حليف ، وحيدة بلا صديق ، وحيدة بلا قوة . . حليفتها فرنسا — تلك التى تستأسد اليوم فى مراكش — كانت فى ذلك الوقت قد ركعت على قدميها أمام جحافل الألمان . أما الفترة التى استغرقتها الدولة «العظيمة» لتركع ، فكانت طويلة جدا فى حساب الزمن وحساب التاريخ . . كانت سبعة عشر يوما كما «يزعم» المؤرخون ! وصديقتها أميركا — تلك التى تناصر الحرية اليوم فى كوريا — كانت فى ذلك الوقت قد التزمت خطة الحياد المزيف ، عملا بموقفها «الخالد» من حرية الشعوب ! والقوة التى كانت تعتز بها بريطانيا وتفخر ، تلك التى كم أخمدت أصوات الكرام وأخضعت رءوس السادة ، كانت هى الأخرى قد تبعثرت أشلاؤها تحت مخالب النسر الألمانى فى كل مكان ! !

فى ذلك اليوم الذى خسرت فيه بريطانيا كل حليف وفقدت كل صديق ، وسلبت كل قوة . . راح ونستون تشرشل — كلب الإمبراطورية العجوز — راح يتطلع فى حيرة اليائس إلى كل أفق يمكن أن تشع منه ومضة أمل تفىء فى نفسه مسارب الرجاء . . ولم يطل يأسه ولم تطل حيرته ، فقد أقبلت الفرصة المنتظرة التى أتاحت للكلب أن يسترد أنفاسه اللاهثة ، وأن يلعق جراحه النازفة ، وأن يرفع رأسه من الأرض ليثبت من جديد أنه قادر على النباح !!

أقبلت الفرصة المنتظرة حين أقدمت روسيا على خوض غمار الحرب . . وانتهزها الكلب العجوز لا ليعترف بالجميل ولا ليذكر الفضل ، بل ليطالع العالم بوجهه الصفيق ويقول : فى سبيل القضاء على العدو المشترك ، أرى لزاما على أن أضع يدى فى يد الشيطان . . لقد كان الشيطان الذى يعنيه هو روسيا السوفيتية ، وبفضل هذا الشيطان وحده استطاع أن يتجنب الهزيمة ، وأن يقود أمة اللصوص نحو النصر ! !

أليس موقفنا اليوم شبيها بموقف بريطانيا بالأمس ؟ إنه يشبهه من كل الوجوه . . إننا نقف وحدنا بلا حليف ، وحدنا بلا صديق ، وحدنا بلا قوة ، اللهم إلا قوة الإيمان بحقنا فى الحياة ! إننا — نحن أبناء الشمال والجنوب — قد قدر لنا أن نواجه العدو المشترك ، وفى سبيل القضاء عليه ، لماذا لا نضع أيدينا فى يد الشيطان ؟ الحقيقة المرة هى أننا لا نزال نتحرج ، ولا نزال نتردد ، وأننا لا نثق كثيرا بمنطق التاريخ . . التاريخ الذى ينحنى لنا فى أسف ، ويقول لنا فى صدق ، وعلى شفتيه ابتسامة رثاء : مساكين . . إن «شيطنة» روسيا ما هى إلا أسطورة ضخمة من صنع المخيلة البريطانية . . أسطورة صدقتموها لأنكم أمة تعيش على الأساطير ! !

لو كنا نثق بمنطق التاريخ لما خدعنا منطق اللصوص . . لما تحرجنا من مصافحة الشيطان وقد صافحوه ، لما ترددنا فى محالفة الشيطان وقد حالفوه ، لما وقفنا وحدنا نتطلع إلى الصديق ولا صديق ! إن هذا الشيطان إذا لم تخنى الذاكرة ، قد ناصرنا مرة حين لجأ النقراشى إلى مجلس الأمن ، وناصرنا مرة أخرى حين لجأ صلاح الدين إلى هيئة الأمم ، وناصرنا مرة ثالثة حين لجأت الوفود العربية إلى تلك الهيئة لتعرض عليها قضية مراكش ؛ ومع هذا كله فنحن لا نزال متحرجين ومترددين : نعرض عن المودة الروسية والصداقة الروسية ، لأنهما فى رأى عشاق الأساطير من رجس الشياطين !!

يا حضرات القادة ، يا حضرات الزعماء ، يا من بيدكم مقاليد الأمور فى هذا البلد : فكروا مرة ، مرة واحدة فى محالفة الشيطان ! أقسم لكم أن الشيطان لم يحتل بلادنا ، ولم يسرق أقواتنا ، ولم يسفك دماءنا ، ولم يهدم بيوتنا ، وإنما الذى احتل وسرق وسفك وهدم . . هم «الملائكة» !!

الشعر المرسل أو الشعر المنثور

شاع فى هذه الآونة لون جديد من ألوان الأدب ، أخذت

تقدمه لنا الصحف والمجلات الأدبية باسم « الشعر المنثور » تارة وباسم « الشعر المرسل » تارة أخرى !

واست أدرى والله ما معنى هذين التعبيرين ، وماهو المقصود بهما ! وأية متعة فنية أو أدبية يجنيها الإنسان من قراءة كلمات متناثرة هنا وهناك ، تفصل بينها النقاط الكثيرة ، وعلامات التعجب والاستفهام، دون أن يربط بينهما رابط من اللفظ والمعنى فما هى إلا أفكار مشوشة مضطربة ، وخواطر غريبة متنافرة لا تجمع بينها وحدة الفكر ، ولا وحدة القافية !

أنا لا أستطيع أن أفهم أن هناك «شعرا منثورا» بل الذى أفهمه أن هناك شعرا له أصوله وقواعده وقيوده ، وأن هناك نثرا له مقاييسه الخاصة به ، وله صفاته التى تميزه عن الشعر . . فما هذا الخلط ؟ وما هذه الفوضى الأدبية ؟

لقد غفرنا لأولئك الأدباء الذين ينقلون إلى العربية روائع الأدب العالمى تحررهم من تلك القيود التى يخضع لها الشعر العربى، بغية المحافظة على روحية الشاعر ووحدة فكرته التى يهدف إلى عرضها للقارئ بأسلوب فنى ووفق نظام بديع . ولكن ما الذى يدعونا إلى التماس المغفرة لهؤلاء الأدباء أو «التأدبين» الذين جاءوا بهذه «البدعة» الأدبية الجديدة ، التى إن دلت على شئ فإنما تدل على عجز عن الإبداع الفنى ، وقصور عن إدراك ذروة الجمال فى التعبير الشعرى الذى يجب أن يخضع للأسلوب الفنى المنظم !

أرجو من الأستاذ الناقد إفادتى برأيه فى هذا الموضوع مع بيان تأثير هذه البدعة على الشعر العربى الحديث .

« بغداد » منير آل ياسين

أنا مع الأديب العراقى الفاضل فى هذه الآراء التى يبديها حول الشعر المرسل أو الشعر المنثور ، ذلك لأننى لست من أنصار «الشعوذة» الفكرية و « البدع » الأدبية التى يسميها الفاشلون فنا والفن منها براء . . ولو رجع الأديب العراقى إلى كتاب « نماذج فنية » لوجدنى أؤيده كل التأييد فيما ذهب إليه ، حين ينعت التحرر من بعض القيود فى الفن بأنه « الفوضى » الناتجة من عوامل العجز والقصور ! هذا حق لاشك فيه ، وأية متعة فنية أو أدبية يجنيها الإنسان كما يقول ، من قراءة كلمات متناثرة هنا وهناك ، تفصل بينها النقاط الكثيرة وعلامات التعجب والاستفهام ، دون أن يربط بينها رابط من اللفظ والمعنى ؟

إنه سؤال يوجهه إلى الأديب العراقى ، وأعود إلى بعض ما قلته بالأمس حول مشكلة القيود فى الفن لأقدم إليه هذا الجواب : « إن تحرير الفن من كل قيد معناه الحرية المطلقة وإن الحرية المطلقة ليست هى الجمال الذى نتطلع إليه .. إننا حين نفرض القيود على الفن فإنما نفرضها بغية أن نبث فيه روح النظام وما هو الجمال فى الفن إذا لم يكن هو الجمال على التحقيق ؟ وحين نرفض الحرية المطلقة فإنما نرفضها خشية أن نبث فيه روح الفوضى، وما هو القبح فى الفن إذا لم يكن هو الفوضى بلا جدال ؟ لابد إذن من قواعد وأصول حين نحتاج فى « تنظيم » الفن إلى تلك القواعد والأصول ، ولابد إذن من القيود التى تقررها المقاييس النقدية لتحديد القيم الجمالية ! . . إن الفن فى كل صورة من صوره يجب أن يعتمد أول ما يعتمد على تلك الملكة التى نسميها « ملكة التنظيم » ، وكل فن يخلو من عمل هذه الملكة التى تربط بين الظواهر ، وتوفق بين الخواطر ، وتنسق المشاهد ذلك التنسيق الذى يضع كل شئ فى مكانه ، كل فن يخلو من عمل هذه الملكة لا يعد فنا ، بل هو «فوضى فكرية» أساسها وجدان مضطرب ، وذهن مهوش ، ومقاييس معقدة أو مزلزلة .. إننا ننشد النظام ، وإذا ما أوجدنا النظام فقد خلقنا الجمال ، وإذا ما خلقنا الجمال فقد أقمنا بناء الفن !

هذه الكلمات الموجزة يستطيع الأديب العراقى أن يخرج منها بما يؤيد وجهة نظره حين يقول « إن الشعر المنثور ما هو إلا أفكار مشوشة مضطربة ، وخواطر غريبة متنافرة ، لا تجمع بينها وحدة الفكر ولا وحدة القافية .. أنا لا أستطيع أن أفهم أن هناك شعرا منثورا ، بل إن الذى أفهمه أن هناك شعرا له أصوله وقواعده وقيوده ، وأن هناك نثرا له مقاييسه الخاصة به، وله صفاته التى تميزه من الشعر ، فما هذا الخلط ، وما هذه الفوضى الأدبية » ؟

هذا رأى جميل ، وإنه ليذكرنى بذلك الرأى الذى عقبت

به يوما على سؤال لأحد الأدباء العراقيين ، حين تعرض لقيود القافية فى فن الشعر ذاهبا إلى أنها تحد من حرية الشاعر ، لأنها كثيرا ما تسوقه مرغما إلى كلام لم يقصد إليه ولم يهدف إلى معناه . . لقد قلت يومئذ وأنا فى معرض الجواب حيث يغنى الإيجاز عن كل إطناب : « بقى أن أقول للمحامى الأديب فى مجال الرد على ما أورده حول قيود القافية فى فن الشعر ، إن هذه القيود كما عرض لها حق لا شك فيه ؛ من ناحية أنها تفرض على الشاعر لونا من التعبير قد لا يرتضيه . ولكن الأستاذ قد نسى أن تلك القيود لازمة من لوازم الشعر ليكون شعرا ، له ذلك القالب الفنى الذى يميزه من قالب النثر ، ويشير إلى ما بين القالبين من فروق » !

بعد هذا أنتقل إلى السؤال الأخير فى هذه الرسالة المتزنة الواعية لأقول : لاخطر فى رأيى من هذه البدعة على الشعر العربى الحديث ، لأن أصحابها لا وزن لهم عند من يفهمون رسالة الفن على وجهها الصحيح ، ويحددون لها الغاية ويرسمون الطريق ويقررون المصير . . لاوزن لهم مهما شجعتهم على مثل هذه « الشعوذة » صحف تزعم أنها تحمل مشعل التجديد ، وهى فى الواقع تظلم التجديد كل الظلم حين تنظر إليه فى ضوء هذا الفهم السقيم !!

حول مسرحية « دنشواى الحمراء » :

أريد أن أعرض عليك مشكلة لست أدرى ماذا يكون صداها لديك ، ولدى القائمين بشئون المسرح العربى ! . . كنت ضمن النظارة الذين شاهدوا المسرحية الوطنية الكبرى « دنشواى الحمراء » ، فلاحظت أن الستار يسدل عقب انتهاء كل منظر من مناظر المسرحية العديدة والأنفاس معلقة . . ثم لا يلبث أن يرفع مرة أخرى فإذا بالممثلين قد أحنوا قاماتهم لجمهور النظارة الذى ألهب أكفه بالتصفيق إعجابا بفنهم الرفيع

هذا أمر طبيعى ، لأن الممثل يجد لنفسه صدى يتمثل عنده فى تصفيق الجمهور وإعجابه ومشاركته له مشاركة تامة فى كل ما يحس من عواطف وانفعالات . . ولكن هنا المشكلة ! إن أفكار النظارة الفردية تتحطم فى المسرح وتستحيل إلى أفكار جماعية ، فالانفعالات والإحساسات تسرى فى الجميع ويصير « الكل فى واحد » كما يقول « نشيد الموتى » . . ولكن رفع الستار مرة أخرى بعد إسداله عقب انتهاء كل منظر ، يؤدى إلى « اللاانفعالية » المفاجئة لدى النظارة ، مما يحول بينهم وبين التعاطف والاندماج فى اللحظة التى أوشك أن يتم فيها التعاطف والاندماج ، فإذا بالجمهور لم ينظر إلى ما عرض على خشبة المسرح نظرة الجد بل أخذ يضحك بشكل أزعجنى ! إن الجمهور فى ذلك معذور يا سيدى ، لأن رفع الستار قد قضى على طاقته العاطفية أثناء التمثيل وأحالها فجأة إلى حالة طفيلية ذات وجود مستقل ، وبهذا يفقد المسرح فى رأيى عنصره الأصيل وهو التأثير المباشر ! أليس كذلك ، أم أنا مغال فيما أقول ؟

إننى فى انتظار رأيك ، وتقبل إعجابى واحترامى

« القاهرة » **محمد رفعت الدوبانى**

كلام الأديب المصرى الفاضل صحيح لا غبار عليه ، ولقد شهدت هذه المسرحية وغيرها من المسرحيات ورأيت بعينى هذا الذى يقع على خشبة المسرح ويقدم عليه الممثلون . . إنها « تقليعة » لا أستطيع أن أرضى عنها ولو رضى عنها ذلك الرجل الذى أقدره دون أن أعرفه ، وأعنى به الأستاذ زكي طليمات !

لقد كان الجمهور مثلا فى حالة شعورية ساخطة على ذلك الممثل الذى قام بدور المستشار الإنجليزى المحقق فى قضية دنشواى ، ولكن تلك الحالة الشعورية قد انقلبت إلى النقيض حين رفعت الستارة بعد انتهاء المشهد لينحنى المستشار « الإنجليزى » تحية لجمهور النظارة من « المصريين » . . ولقد كان الجمهور مثلا فى حالة شعورية حزينة على « أم محمد » التى خرت صريعة برصاص الجنود الإنجليز ، ولكن تلك الحالة الشعورية قد انقلبت هى الأخرى إلى النقيض حين رفعت الستارة بعد انتهاء المشهد وظهرت « الشهيدة » فى أحسن صحة وأكمل عافية ، لتحيى « الباكين » عليها « والمحزونين » . . ولقد كان الجمهور مثلا فى حالة شعورية تتدفق إعجابا وحماسة وهو يرى « عبد الرازق » وقد نسف البيت مضحيا بحياته ، مادام هذا النسف سيودى بحياة عدد من جنود الاحتلال ، ولكن تلك الحالة الشعورية قد

انقلبت المرة الثالثة إلى النقيض حين رفعت الستارة بعد انتهاء المشهد، وبدا الفدائي «الصريع» واقفا على قدميه ليقدم شكره الخالص لحضرات «المفجوعين» .. وهكذا كنت أرقب تلك «التقليعة» المضحكة وهي تتكرر على خشبة المسرح وتقضي على كل عنصر من عناصر الإثارة النفسية !

إن مثل تلك الحركات البهلوانية كفيلة بهدم ذلك التجاوب الشعوري بين الممثل والمشاهد، وبالقضاء على الواقعية الفنية في العمل المسرحي حين تخرجه في الإطار المادي الذي تهدف من ورائه إلى التأثير في الجماهير .. إن وظيفة المسرح هي أن ينقلنا من عالم الخيال إلى عالم الواقع، هي أن يخدر مشاعرنا ذلك التخدير الذي نحس معه أن هذه الساحة الضيقة التي يتحرك فوقها الممثلون، قد استحالت إلى تلك الساحة الرحيبة الأخرى غير المحدودة، وأعني بها ساحة الحياة .. ترى هل يحتمل منطق تلك الساحة الأخيرة أن ينحني الإنجليز للمصريين، وأن يستيقظ الموتى من رقدة العدم دون أن يحدد الله موعد البعث والنشور ؟

إن الجواب متروك للرجل الذي أقدره، وأقدر جهوده في خدمة المسرح .. زكي طليمات !

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

افتتاح مؤتمر المجمع اللغوي :

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بافتتاح مؤتمره السنوي يوم الاثنين ٢٤ ديسمبر الحالي، فاستهل الجلسة معالي الأستاذ أحمد لطفي السيد باشا رئيس المجمع بكلمة أعلن فيها افتتاح المؤتمر وحيا الأعضاء ورحب بهم

ثم وقف الدكتور منصور فهمي باشا كاتب سر المجمع فألقى كلمته، وقد تحدث عن الذوق اللغوي وموقف المجمع مما يقرره من ألفاظ ومصطلحات من حيث فرض السلطة أو ترك الحرية لمن يأخذ بها . ثم أجمل أعمال المجمع في الدورة الماضية . وقد جنح في كثير من العبارات إلى الظرف والفكاهة

قال الدكتور منصور باشا : إن المجمع بحكم اختيار أعضائه ممن يتذوقون اللغة العربية تكون له ذوق خاص في اللغة، وقد أخذ يرنو إلى أن يشيع في الناس هذا الذوق . وقد قال في مستهل كلمته أنه لن يحول الحديث إلى فلسفة، فللفلسفة مجالها ولها وزن ثقيل تترنح له الدار ويرتج الجدار، ويلوذ أكثر الزوار بالفرار ... ولما وصل إلى الكلام على «الذوق السليم» شبهه «بتيار إلهي يجري في وادي الظروف والزمن» وما كدت أسمع هذا التشبيه حتى أشفقت على الدار ونظرت خائفا إلى الجدار وتطلعت أرقب الزوار . .

وقد بدأ مسألة السلطة والحرية في اللغة متسائلا : هل آن لما تطلع إليه المجمع وطلبه على لسان بعض أعضائه أن يتحقق فيطوع السلطة التنفيذية لخدمة اللغة وسلامتها ؟ ثم تحدث عن رأي معالي الأستاذ رئيس المجمع في ذلك وهو رعاية الحرية وإيثارها على التسلط، وقال : إنني أستبيح لنفسي التجانف عن هذا السبيل الحنبلي في تقديس الحرية لأكون من أنصار أبي حنيفة ومن إليه ممن يتجوزون في أشربة من الخمر في بعض الظروف . . فقد يكون للسلطان في بعض الأحايين نفع كبير، وإنني أرى أن بين السيطرة المستنيرة وبين بعض صنوف الخمر المستجادة وجها من وجوه الشبه !

قال الدكتور منصور فهمي ذلك ولم يبين لنا كيف السبيل إلى فرض السيطرة على أذواق الناس في اللغة . ولست أدري ماذا يقصد بإجازة أبي حنيفة أشربة من الخمر في بعض الظروف ! هل يقصد تحليل أبي حنيفة للنبيذ ؟ وهل يحسب نبيذ أبي حنيفة من الخمر ؟ وما موقع «صنوف الخمر المستجادة» مما قال به أبو حنيفة ؟

وبعد ذلك ألقى الدكتور أحمد عمار محاضرة قيمة موضوعها «المصطلحات الطبية ونهضة العربية بصوغها في القرن الحاضر» بدأها بقوله : اللغات كائنات حية نامية متجددة، ما تجددت

عاشت ، فإن جمدت ماتت . ولقد تمتورها من آفات الإفراط والتفريط أدواء لامنجاة منها إلا أن تكون بين ذلك قواما وتلزم بينهما قصد السبيل .

ثم قال : ولقد وسمت لغتنا فى ريعانها من مطالب الحضارة أعلاها مرتقى وأصعبها شعابا ، ومن بينها الطب ، إذ بلغ شأوها فيه أن تلقاه عليها الغرب وتدارسه فى كتبها حقبا طوالا. وما كان ذلك إلا لأن أسلافنا لم يبتلوا بذلك الداء الدولى وهو فرط الحذر، ولم يخشوا فى النقل عمن سبقهم من الأمم لومة لائم، بل أقبلوا عليه إقبالا لعلهم كانوا فيه إلى العجلة والاندفاع أقرب منهم إلى التؤدة والأناة ، فما أضر بهم ولا بلغتهم قليل الاندفاع . ولو أنهم أسرفوا فى الحذر لما خلد لهم فى التاريخ ذكر ولا بقى لهم فى العلم أثر. ثم تحدث الدكتور عمار عن العناية بالمصطلحات الطبية فى مطلع النهضة المصرية الحديثة ، بعد العصور التى تخلفت فيها اللغة ، حتى بلغ الحديث مجمع فؤاد الأول فأشار إلى حيرته التى طالت سبعة عشر عاما بين إشفاق على القديم ووجل من الجديد ، وأهاب به قائلا : ما عدة النهضات إلا الإقدام ، وقال إننا نشفق من الجمود أكثر مما نشفق من الاندفاع ، فلنتوسط بينهما السداد ما استطعنا إليه سبيلا . ثم فصل رأيه فى ذلك بأمثلة فى وضع المصطلحات الطبية سأعود إلى عرضها فى عدد قادم إن شاء الله لاستكمال الفائدة من هذه المحاضرة الدسمة الشهية . . . وقد دل الدكتور أحمد عمار بجزالة لغته وإمتاع أسلوبه وعمق فكرته على أدب وفضل يحمد المجمع على إتاحة الفرصة لظهورهما

ثم تحدث الأستاذ عبد الحميد العبادى بك عن « كتب الحسبة وأثرها فى المعجم اللغوى الكبير » فشرح هذا النظام فى المجتمع الإسلامى وذكر ما ألف فى الحرف وشئون الأسواق وما تضمنته هذه المؤلفات من نقد المجتمع وساق طائفة من ألفاظ الحرف والآلات ومصطلحاتها مما لم تضمنه المعجمات داعيا إلى تضمينها المعجم الوسيط والمعجم الكبير

وتكلم الأستاذ ماسينيون فقال إنه قدم من باريس يحمل إلى المجمع مع التحية مطلبا خاصا بلجنة تخريج أساتذة اللغة العربية فى فرنسا ، وهو أن يمدها بالمنهج الذى وضعه لإحصاء القواعد اللغوية والكلمات العلمية التى قررها المجمع

وختم الاحتفال بكلمة وجيزة للأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب باشا أبلغ فيها تحيات المغرب الشقيق منوها بما تواردت به البشارات من فتح المعاهد العلمية التى شاءت مصر أن تنشأ فى المغرب لربط الأواصر وجمع الشتات

قالت العرب :

كان الأستاذ أحمد محمد بريرى قد عاد إلى المناقشة فيما جرى بيننا من

كشكول الأسبوع

□ منعت السلطات الفرنسية مدير معهد فاروق الأولى للدراسات العربية من السفر إلى هناك لتولى عمله الجديد ، ويعتبر ذلك من العقبات التى تصنعها فرنسا فى سبيل افتتاح المعهد ، فاتصل معالى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف بهذه السلطات وأنذرها بوقف أعمال الهيئات العلمية الفرنسية فى مصر إن لم ترجع عن موقفها من معهد الجزائر . وأخيرا اضطر معاليه إلى تنفيذ ذلك الإنذار بالنسبة للمعهد الفرنسى للدراسات الشرقية بالقاهرة وبعثاته التى تبحث عن الآثار وبعثات فرنسية أخرى تقوم بأعمال الحفر فى مصر

□ افتتحت يوم ١٩ ديسمبر الحالى أعمال « كرسى الملك فاروق » للآداب العربية فى كلية الآداب بجامعة أثينا ، فألقى الدكتور فؤاد حسنين الأستاذ بجامعة فؤاد الأول محاضرة موضوعها « المقارنة بين الآداب العربية والبيزنطية »

□ من أنباء بغداد أن الشاعر العراقى الحر محمد مهدى الجواهرى كان بين الذين اعتقلهم البوليس فى الأسبوع الماضى

□ أنشأ الأستاذ كامل الشناوى بك قصيدة وطنية جديدة يشتغل الآن بتلحينها الأستاذ محمد عبد الوهاب. ولعل عبد الوهاب يوفق هذه المرة فى أداء الشعر الوطنى فيترجم إلى اللحن والغناء المعانى القوية التى اشتملت عليها قصيدة الشناوى

□ ترد إلى محرر هذا الباب أحيانا رسائل من بعض القراء تتعلق بما ينشر فى الرسالة لغيره من الكتاب والشعراء والذى ينبغى فى مثل هذا أن يوجه إلى الكاتب أو الشاعر نفسه ، أو يرسل باسم رئيس التحرير لينشر فى البريد الأدبى ، ويرسل كذلك إلى رئيس التحرير كل ما يراد نشره فى الرسالة

□ غيرت « بلدية الاسكندرية » أسماء بعض شوارع الثغر ، فأطلقت اسم احمد شوقى بك واسم حافظ ابراهيم بك على شارعين كانا يحملان أسماء انجليزية

خلاف على كلمات وردت في مؤلفات الدكتور طه حسين ، إذ خطأ رفع « يدخلون » في قوله « يريدون أن يضحكوا من أصحاب الصحف ورؤساء تحريرها فيدخلون عليهم فصولا نشرت على أنها لم تنشر » وأنكر عليه استعمال نحو « قد لا يفعل ، وسوف لا يفعل ، ونفس الشيء ، وما كاد يفعل كذا حتى حدث كذا » وقد بينت في هذا كله وجه الصواب الذي استدبره .. فلما عاد إلى المناقشة في صحيفة الأساس (٧ ديسمبر الحالي) ألفيته قد تعلق بأمور جدلية لا تؤدي مجاراته فيها إلى طائل ، ولحظت أنه يحاول أن يخرج بهذه الجدليات عما واجهته به في الموضوع ، فرأيت أن أمسك عن مجاراته في ذلك ضنا بالوقت والجهد أن يذهبا سدى

ثم تناولت « الأساس » في موعد حديث الأستاذ التالي (يوم الجمعة ١٤ ديسمبر) فوجدته يتعرض لعبارات أخرى في كتابات الدكتور طه حسين ، وقلت لعله أصاب شيئا ، ولكن وجدته لا يزال على طريقته في توهم الأخطاء

ونرجع إلى موضوع الخلاف الأول لأن جزءا منه يرتبط بما طرقه في المقال الثاني ، وأغض الطرف عن الهوامش قاصدا إلى الصميم ، فأجمل رده فيما يلي : قال فيما يختص بإعراب « يدخلون » : إن لكل منا رأيه ، ثم مضى إلى سائر العبارات فأعاد ما كان قد قاله في « كاد » ؛ أما البقية فقد طالب فيها بما قالت العرب قائلا : (. . . فلقد قلنا لم تقل العرب « قد لا ولا سوف لا . . الخ » فكيف يطالبنا بالإثبات ؟ نحن ندعى العدم .. وقد قضى الله ألا تكلف إثباته . . وإنما على من يناقضنا أن يقول : قالت العرب .. ويأتي بهذا النص الذي نقول إنه منعدم »

أما الموضوع الذي طرقه بعد ذلك فهو استعمال الفعل « لفت » على الوجه الذي جاء عليه بمقدمة كتاب « على هامش السيرة » للدكتور طه حسين في العبارة التالية : « إذا استطاع هذا الكتاب أن يلقي في نفوس الشباب حب الحياة العربية الأولى ويلفتهم إلى أن في سذاجتها ويسرها جمالا ، ليس أقل روعة ولا نفاذا إلى القلوب من هذا الجمال الذي يجدونه في الحياة الحديثة المعقدة فأنا سعيد موفق إلى بعض ما أريد »

أنكر استعمال ذلك الفعل بمعنى التنبيه والتوجيه ، لأن لفت معناه لوى وصرف

حقا إن لفت معناها صرف ، ولكن هل هما مقصوران على معنى الانثناء عن الأمر والإعراض عنه ؟ إنك تقول صرفت همي إلى كذا ، ويقال هو مصروف إلى كذا ، وانصرف إلى الشيء ، والمقصود الإقبال والاهتمام ، كما يقال صرفه عن كذا : لواه عنه . فالذي يعين المعنى حرف الجر كما في « رغب » مثلا . وعلى ذلك « لفت » على سبيل التضمين . على أنني ألمح في التعبير دقة بلاغية سببها « إيجاز بالحذف » وتقدير الكلام : ويلفتهم عما يخالونه في الحياة العربية من خشونة وجفاف إلى ما في سذاجتها ويسرها من جمال

وسيقول لي الأستاذ بربري : إيت بما قاله العرب . هذه هي المسألة التي أعود إلى مساجلة الأستاذ من أجلها

أليس بد مما قالت العرب نصا ؟ أولا يجوز لنا أن نقول على نسقهم كلاما جديدا ؟ وهل وقفت الصور المتتابعة عند ما نطق العرب الأولون دون تطور في المعاني والتعبيرات ؟

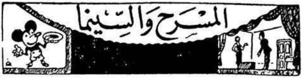
لقد لحت في مقالك هذا كلمة « الذوق » إذ قلت في مخاطبة شيخك « مهلا يا سيدي الشيخ ، فتلك كلمات غلاظ وأسئلة خشنة لا يحتملها الذوق . . الخ » فهل استعملت العرب هذه الكلمة في هذا المعنى الحديث ؟ ولحت في مقالك الأول كلمة « تطور » إذ قلت فيه « أو ترون أننا سلكنا جادة الصواب أم أخطأنا تطور الأطوار » فهل قالت العرب « تطور » ؟ إنني لا أؤاخذك على هذا إلا إذا أردت أن أحاسبك بمنطقك ، وهو منطق لا يتفق مع التطور اللغوي وما يبتدعه الكتاب من تعبيرات جديدة ، لا تخرج من النهج العربي ، تضاف إلى ثروة اللغة وتطوعها للحياة المتجددة

ثم أسألك يا سيدي الأستاذ : هل تمنع إطلاق « سيارة » على (الأتومبيل) لأن العرب لم تفعل ؟ وهل تمنع إطلاق « قنبلة » على القذيفة المتفجرة لأن العرب لم تفعل ؟

لقد رأيتك تفوض المجمع اللغوي في أمر « كاد » معربا عن قبولك للتركيب إذا أقره ، فإذا كان المجمع عندك حكما مرضيا فإني أحيلك إلى ما قرره في أمر تسع وثلاثين كلمة أقر استعمال المحدثين لها على خلاف ما سمع من العرب الأولين في الصيغة أو

في الدلالة ، منها « سام » بمعنى شارك وقاسم ، و « قهوة » للمكان الذي تشرب فيه . . الخ . وذلك بناء على ما ارتآه الأستاذ أحمد حسن الزيات بك من حق المحدثين في الوضع اللغوي . فإذا كنت مصرا على المطالبة بنص ما قالته العرب فإني ألفتك إلى مجمع فؤاد الأول للغة العربية وهو — كما قلت — الذي فوضنا إليه أمر اللغة العربية

عباس خضر



المسرح المصري

في خدمة العقيدة الوطنية

للأستاذ زكي طليمات

في العدد الفائت من الرسالة ، عقب الأستاذ علي متولي صلاح ، على فصل لي نشرته هذه المجلة تحت هذا العنوان ، وهو بحث أقمت فيه موازنة عابرة بين مذهبين دوارين من مذاهب الأدب والفن « هما مذهبا الأدب والفن ، للأدب والفن » أو الفن والأدب ، في برجيهما العاجي ، ثم الأدب والفن وقد عالجا ما يستبد بتفكير الناس في فترة عصيبة من فترات الزمن

أتيت هذا لأخلص إلى تسجيل وجهة نظري في هذه القضية التي ما زال رحابها يتسع للمتناقض من الأحكام والمتعارض من وجهات النظر ، ابتغاء أن أمهد لأخراجي مسرحية (دنشواي الحمراء) التي قدمتها (فرقة المسرح المصري الحديث) وهي مسرحية من صميم (الأدب الملتزم) الذي يستأثر بنفوس الجمهور في هذه الآونة

وقد حرصت ألا أتعرض لمناقشة ما يسوقه كل فريق في الناتجة عن كل من هذين المذهبين ، إرادة أن أنفذ إلى ما أردت من ذلك الفصل ، وبغية أن أقول ، ولكن بطريق غير مباشر ، أن ليس هناك أدب للأدب ، وأدب لغير الأدب ، وإنما هناك أدب رفيع وفن رفيع ، وأدب رخيص وفن تافه ، وذلك باعتبار أن الأدب أو الفن إنما هو هزة وانفعال . ومأتى التجويد فيهما والابتداع إنما يرجع إلى امتلاء الأديب أو الفنان بما هزه في أسلابه وامتلأت به أوصاله ، ثم إلى قدرته على معالجة هذا معالجة إنسانية سليمة وطريفة في وسائل أدائها

وقد جاء تعقيب الأستاذ صلاح على ما ذكرت ذا شعبتين ، ويكاد ينقسم إلى قسمين : القسم الأول يدور حول هذه القضية . والقسم الآخر يعالج موضوعا جديدا إذ يدور حول موقف المسرح المصري من هذين المذهبين

وحرصا على أن يفيد القارئ ، ودفعا للبس وتقويما للانحراف أعقب بدوري على ما كتبه الأستاذ صلاح ، ولكن في إيجاز

(١) الموازنة التي أقامها حول الأدب والفن في مذهبيهما المتعارضين ما زالت قائمة . وليست من فضول القول كما يزعم الأستاذ صلاح ، لأنها تعالج أسلوبين من أساليب التعبير في جوهره ، وذلك من حيث الباعث والحافز . ولم تكتب فيه الغلبة لأحدهما حتى الآن ، بدليل أنه ما برح هناك كتاب يعالجون الآداب (من أبراجهم العالية) ويأتون بالجيد والطريف مما يقرأه الناس ويتأثرون به . وموقف النقاد من هذه القضية كوقفهم من (الشعر) بعد أن استشرت النزعة المادية في مرافق الحياة الاجتماعية ، وطغت هذه النزعة على المعنويات والروحانيات فمنهم من يزعم أن (الشعر) أصبح لونا من الترف والفضول ، ومنهم من يرى غير هذا ، ويؤكد أن الشعر لن يموت بحكم أنه تعبير إنساني يزاوج بين موسيقى المعاني وموسيقى الألفاظ ، والكائن الإنساني يستهويه الإيقاع بفطرته وسليقته

وتباين وجهات النظر إلى الشعر ، كما هو الحال في تباين وجهات النظر إلى الأدب والفن في قضيتهما هذه ، كل هذا كما يلوح لي ، مرجعه إلى التقدم الآلي والصناعي ، وإلى إعلاء الماديات على المعنويات ، ثم إلى عامل السرعة ، وكل هذا من

خصائص القرن الحاضر ، ومن عوامل الزمن الذى نعيش فيه . ولكن هذه العوامل لم تستطيع بعد أن تحول الأدب والفن إلى نظريات اقتصادية ومقايسات ميكانيكية أو صور بدائية مبتسرة

ولو أردنا أن نسوق مايقرره أنصار مذهب (الأدب للأدب) تحبيذا لمذهبهم وانتقاصا المذهب الذى يكافح عنه الأستاذ صلاح لراجع نفسه كثيرا قبل أن يحاول دفع حججهم بالتى هى أحسن وأقوم ، والخلص معى إلى أن الأدب أو الفن فى نتاجه ، لايمكن أن نقسمه إلا من حيث الجودة والرداءة ، ومن حيث السمو والإسفاف ، ومن حيث الزوال والخلود

٢ — (مذهب الوجودية) Existantualisme الذى أقحمه الأستاذ صلاح فى دفاعه عن (الأدب الملتزم) ليس مما يصح اتخاذه برهانا على أن نظرية الأدب للأدب قد ماتت وعفت آثارها بانقضاء القرن الماضى ، لأن هـذه (الوجودية إنما هى أسلوب فى التفكير ، وليست حافزا أو باعثا من البواعث على الابتداع الإدبى أو الفنى ، ولا مصدرا من مصادر الاستلهام التى تدافع الأديب أو الفنان إلى الخلق . ومعلوم أن الباعث يأتى قبل التفكير ؛ وإن شئت فقل إنه الشرارة التى يضطرم معها الذهن ويقوى ليعمل ، ونحن فى قضيتنا هذه قضية الأدب للأدب والالتزام ، إنما نعالج الباعث والحافز ومصدر الالهام ولا نعالج أساليب الفكر

وفوق هذا فإن هذه (الوجودية) تمتد أطرافها إلى نظريات فلسفية قائمة ، ولفتات اجتماعية لا تخلو من الشذوذ ، لأنها قامت على أنقاض انهيار نفسي نزل بالواعية الاجتماعية الأوربية بتأثير الحرب الكبرى الماضية وما زالت تفتقر إلى الأرض الصلبة التى تقف عليها . وقد تزول هذه (الوجودية) إذا زالت أسباب قيامها ، باعتبار أن الحياة ليست كلها شقاء وجحيما وألما ، وأن الوجود يتجدد ويقيم شرعة التوازن بين طرفيه: السعادة والشقاء، والفرح والحزن . وقد تزول هـذه (الوجودية) كما زالت قبلها (الدادية) و (السريالية) وكلها من أساليب حياة الفكر ..

قد يزول كل هذا ، ويبقى النضال قائما بين مذهبى (الأدب للأدب) و (الأدب الملتزم) لأنه نضـال يعالج الأدب فى جوهره من حيث بواعثه واستلهاماته ، وليس يعالج الأدب من ناحية التيارات الفلسفية التى تنجم نجوم الأزياء وتسوده حقبة من الزمن ثم تمضى

ويتضح مما أجملت ذكره عن الوجودية ، أن الأستاذ صلاح قد التبس عليه الأمر إذ جعل (الوجودية) من دعائم (الأدب الملتزم) إذ لو صح هـذا لقضى على الأدب إلا يكتب الا فى الناحية القاتمة من الحياة ، ولا يسجل إلا التشاؤم وفقدان الأمل، وألا يوحى إلا بما يشعر الكائن الإنسانى بزيادة تبعاته أمام نفسه ، وبتعدد التزاماته أمام المجتمع

وقد يكون هذا عند (بول سارتر) صاحب هذا المذهب ومن نهج نهجه بعد أن أقر فى أذهانهم ، بتأثير الظروف التى تحيط بهم، وبسحر المنظار الذى يركب عيونهم، أن الحياة إنما هى سلسلة من التبعات الثقال ، وأن الكائن الإنسانى ، وهو العنصر الأول فى الوجود ، لابد أن يناضل عن كيانه وأن ينازل هذه التبعات فى حرب سافرة . ولا بأس أن ينكر المستقبل ، ولا بأس أن يأخذ بمذهب (القدرية) إلى أبعد حدوده، باعتبار أن الإنسان مسئول عما يفعله وليس (للجبر) دخل فى سلوكه

هـذه وجهة نظره ، ولكنها ليست وجهة نظر (الأدب الملتزم) فى كل ما يعالجه من شؤون الحياة

* * *

أما القسم الآخر من تعقيب الأستاذ صلاح فينصب ظاهره على المسرح المصرى عامة ، ويهدف باطنه إلى النيل من (فرقة المسرح المصرى الحديث) وكأن هذه الفرقة الحديثة العهد بالحياة مسئولة عن المسرح المصرى فى حياته السابقة وفى انحراف رسالة الفرق المختلفة العاملة عما يجب أن تكون عليه فى معالجة ما يشغل أذهان الناس ! !

وهذا القسم كسابقه يتسم بالجور والإقساط كما يعوزه التقصى والاستقراء ، لأن المسرح المصرى — كما هو معلوم لكل متتبع مراحل تطوره إلا الأستاذ صلاح بالطبع — كان فى أكثر مسرحياته الحالية يتناول مشاكل حياة الاجتماع فى مصر ، وفى القليل من مسرحياته لتنبيه الوعى القومى ، وذلك فى نطاق ما بين يديه من وسائل ، وفى حدود الحرية التى يجيزها الرقيب

الحبكوى ، وما دبجتـه الأقلام المصرية فى هذا ، بين ما هو مقتبس ومؤلف بل ومترجم ، يقيم الحجة على ما نقرره

وإذا صح ما يزعمه الأستاذ صـلاح من أن المسرح المصرى قد قصر عن إدراك هذا الشأو ، فاللوم لا يقع على أصحاب الفرق والممثلين ، وإنمـا ينصب بكليته على من يكتبون للمسرح رواية وتوجيها ونقدا. وأسأل نفسى أين كان الأستاذ المعقب (والتعقيب كالنقد سهل وميسور ، والانشاء صعب وعسير) أين كان ... وهذه أول مرة نطالع له كلاما عن المسرح ؟؟

ثم بأى نصيبٍ (فرقة المسرح المصرى الحـديث) من لوم الأستـاذ المعقب ومن تقريعه ، فإذا هو يؤكد ما قررته من أن الأستاذ ركب من التجنى ومن الإقساط ما ركب ..

وآية هذا أنه ما أن هبت مصر هبتها القـائمة حتى قطعت الفرقة الحديثة ما بينها وبين ما كانت تقدمه فى عامها الأول من المسرحيات العالمية المترجمة ، وقدمت مسرحيتى (مسمار جحا) و (دنشواى الحمراء) وهما من وضع أقلام مصرية حاذقة أحست النبض الذى يدق فى قلب كل مصرى فجاءت كل مسرحية منهما تعكس فى مشاهـدها صورا ورؤى مما يعمر رؤوسنا فى هذه الفترة العصيبة من حياة مصر

قدمت الفرقة الحديثة هاتين المسرحيتين وقد استجابت إلى ما يصح أن يطالعه الجمهور فوق المسرح ، ولمـا يمض على حياتها أكثر من عام وربع عام . هذا فى حين أن فرقة مصرية أخرى تحظى بإعانة وزارة الشئون الاجتماعية ورعايتها ، لم تقدم شيئا من هذا ، بل قدمت قديما من مترجمات ومقتبسات مما خفت مؤنته الفنية والأدبية من الأدب الفرنسى والإنجليزى ، ومما لا يتجاوب مع ما يستبد بنفوس الجمهور فى كثير أو قليل ، وذلك بين مسرحى الأوبرا الملكية وحديقة الأزبكية !

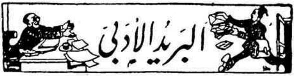
وقع هذا وأمره معلوم ، ولـكن الأستاذ المعقب المحاسب لم يتعرض له فى شئ . وأترك للقارئ أن يرد على الأستاذ المعقب بما يراه . وأعود إلى مسرحيتى (مسمار جحا) و (دنشواى الحمراء) فأقول إن هاتين المسرحيتين لم تروقا للأستاذ المعقب ، لا وضعا ولا معنى ، ويزعم أنهما لا تحققان الأغراض القومية التى نوهنا بذكرها فى مختلف المناسبات ، ثم يحلو له بعد هذا أن يتهكم . ولماذا ؟ وفيم التهكم ؟

يزف الأستاذ المعقب كلاما إن دل على شئ فعلى أنه لم يحسن تفقه هاتين المسرحيتين . وهذا مما يؤسف له ! أو هو علم وتفقه ولـكنه يعتسف النقد اعتسافا ليطالع برأى يخالف آراء من شاهدوا هاتين المسرحيتين الطريفتين ، وتفضلوا بالـكتابة عنهما فى مختلف الصحف ، وهذه محنة ! أو هو هـذا وذاك . ويزيد أن اطلاعه فى الأدب المسرحى الغربى ليس على الوجه الـكامل ، بدليل أنه ينتقص قدر مؤلف مسرحية (دنشواى الحمراء) لأنها لم تجمع بين دفتيها فوق ما جمعت من مواطن النضال والفداء ، مواقف العمال والجنود والحـكومة ومن إليهم . . وكأن المسرحية فى نظره ملحمة من الملاحم ، يجب أن تحيط بكل كبيرة وصغيرة وشاردة وواردة ، مما يصح أن يجرى فى محيطها

وفى هـذا نمسك عن الـكلام ولا نتهكم ولا نسخر ، وأدع تفنيد مزاعمه تفنيدا مسهبا لمؤلفى هاتين المسرحيتين . .

وأكتفى بأن أقول للأستاذ صلاح ما قاله غيرى فى مثـل ما نحن فيه (شيئا من الرفق ليجمل النقد ، وكثيرا من العـدل ليستقيم الميزان)

زكى طليمات



تعقيب في بحر الرمل

أقرر مسرورا أني سعدت بقراءة البحث الممتع الذي كتبه الناقد الأستاذ محمد عبد الغني حسن عن بحر الرمل . وقد وجدتني مضطرا للتعقيب عليه أمام القراء، ولهم بعد ذلك أن يقتنعوا برأى الشاعر الكبير أو يتمسكوا بدعواى

لقد ذكر الأستاذ المرصفي — كما نقل عنه الأستاذ عبد الغني — أن العلة إذا أريدت لزمت في جميع الأبيات . وذكر الأستاذ محمود مصطفى أن العلة إذا عرضت لزمت أيضا . ومعنى اللزوم عند الرجلين أنه لا يجوز لأحد الشعراء أن ينوع في قصيدته فيلزم العلة تارة ويتركها أخرى كما فعل الشاعر الكبير ، في قصيدته العصماء ، إذ لا مناص من اللزوم حذفا أو تماما

ولو سلمنا جدلا أن المرصفي وغيره من المؤلفين قد اختلفوا في هذه المسألة بين اللزوم وعدمه في القصيدة الواحدة ، فماذا نصنع أمام الاختلاف ؟ لاشك أننا نرجع إلى الشعر العربي الذي أجمع العلماء على صحة الاستشهاد به فنبحث في قصائد الرمل التي نظمت في عصور الجاهلية وصدر الإسلام وبني أمية ، فإذا وجدنا قصيدة واحدة تنوعت فيها العروض ، فلنا أن نتمسك بها كدليل قوي للأستاذ عبد الغني . أما وقد أجهد الأستاذ البحاثة نفسه — وهو الراوية الضليع — فلم يعثر على قصيدة تشابه قصيدته — لمن يستشهد بشعرهم — فليس لي أن آخذ برأيه حتى أظفر بدليل

وإني لأعجب كيف يكون مهيار الديلمي دليل الأستاذ في دعواه وهو لا يختلف عنه في شئ ، فكما أوجه اعتراضي إلى قصيدة الأستاذ عبد الغني ، فكذلك أوجهه إلى قصائد مهيار ، فكلا الشاعرين — رغم شاعريتهما الدافقة — يتبع قواعد مقررة ، نقول لمن خالفها لقد خالفت وأبعدت ، وليس لما قلت نظير فيما ورد من الشعر العربي الصحيح !

وإنه ليسرني جدا أن يكون الحق في جانب أديبنا الكبير الأستاذ الشاعر محمد عبد الغني حسن، ولكن متى أجد الدليل الذي يقنعني بذلك فأستريح

محمد رجب البيومي

جمع نهار

في العدد ٩٦٤ نشرت مجلة الرسالة الزاهرة قصيدة الأستاذ أنور العطار بعنوان « غضبة » ، وفي البيت الثاني منها يقول الشاعر :

تغشى الشجون نهاراته   وتسهد ليلاته أفزعه

فجمع نهارا على نهارات والصواب أنهر ونهر كما جاء في مختار الصحاح :

« النهار ضد الليل ولا يجمع كما لا يجمع العذاب والسراب ، وإن جمعته قلت في القليل (أنهر) وفي الكثير نهر بضمتين كسحاب وسحب »

وكما جاء أيضا في القاموس المحيط :

« النهار يجمع على أنهر ونهر أو لا يجمع كالعذاب والسراب »

حامد السيد عطا

طه حسين

هذا الاسم عبر الأجواء من القاهرة إلى الجزيرة بسورية ، فتردد على الألسنة وارتاد مطاوي الأفئدة؛ ففي شمال الجزيرة بلدة جميلة يطلق عليها اسم « عامودة » يعجب أهلوها بهذا الرجل ويجلونه ، فأطلقوا اسمه الكريم على شارع يخترق البلدة دليلا على ما يكنونه له من إعجاب وتجلة وتقدير

عامودة   خليف الحسيني

فهرس الموضوعات للسنة التاسعة عشرة من الرسالة

مطبعة الرسالة